موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

المشرف العام: السيد علي عباس الموسوي

رئيس التحرير: الشيخ بسّام محمد حسين

مديرة التحرير: نهى عبد الله

المدير المسؤول: الشيخ محمود كرنيب

إخراج وطباعة Dbouk international For printing & general trading

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط: 2

تلفاكس: 466740 1 00961 ـ ص.ب: 24/53

للاشتراك: 00961 76 960347

مندوبا البحرين:

* مكتبة بنت الهدى: البحرين ـ سوق واقف. هاتف: 0097333341234

* دار العصمة: البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219 ـ فاكس: 0097317795025

إسلامية ثقافية جامعة تصدر كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

بقية الله
334
Baqiatollah
في هذا العدد

أوّل الكلام: قلوبٌ لا تشيخ 4
السيّد ربيع أبو الحسن
قرآنيّات: أقدس العقود 6
الشيخ أبو صالح عبّاس
مع إمام زماننا: شرح دعاء العهد (16): وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ 10
الشيخ محسن قراءتي
نور روح الله: طهِّر من الأرجاس قلبي 14
مع الإمام الخامنئي: الإمام الرضا عليه السلام: 19 عاماً من الجهاد 18
من القلب إلى كلّ القلوب: اتّقوا عذاب الآخرة 22
سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)
فقه الوليّ: من أحكام صلاة الجماعة (2) 26
الشيخ علي معروف حجازي
أخلاقنا: لا مُعين سواه 31
العلّامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره
فهرس الملف: شبابٌ يباهي اللهُ بهم 35
شَابٌّ نَشأَ في عِبادَةِ اللهِ 36
السيّد بلال وهبي
شابٌّ هذّب نفسه 42
الشيخ نبيل أمهز

شابٌّ قائدٌ وقدوة — 48
الشيخ موسى خشّاب

شابٌّ اتّبع الوصيّة — 54
هيئة التحرير

من الذاكرة: السيّد القائد شابّاً — 60

آداب وسنن: آداب التآخي والصداقة في الإسلام (2) — 66
الشيخ إبراهيم السباعيّ

احذر عدوّك: أذاعوا سرّهم فقُتلوا — 70

مناسبة: 33 يوماً خلف العدسة (2) — 74
محمّد قازان

أمراء الجنة: شهيد الدفاع عن المقدّسات محمّد قاسم عبد الساتر (جواد) — 80
نسرين إدريس قازان

تسابيح جراح: نشاط لا يهدأ- لقاء مع المجاهد الجريح عبّاس الحسيني — 84
داليا فنيش

مجتمع: العرفان: بين الأصيل والدخيل — 88
تحقيق: نقاء شيت

مشاركات القرّاء: ليلةَ نهضنا من تحت الركام — 94
محمّد لمع

اقرأ: عقائد شيعة أهل البيت عليهم السلام في الأدلة المعتبرة — 97

شباب: مشكلتي: ابني مسرف! — 98
ديما جمعة فوّاز

الواحة — 108

آخر الكلام: صراعٌ مع .. دعاء — 112
نهى عبد الله

قلوبٌ لا تشيخ

السيّد ربيع أبو الحسن

أولت الشريعة الإسلاميّة الغرّاء مرحلة الشباب مزيد عناية، متحدّثةً عن إيجابيّاتها التي على الشاب اغتنامها، وعن سلبيّاتها التي يجدر به الابتعاد عنها؛ ورغبته في التزوُّد منها قبل أن ﴿**يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**﴾ (النحل: 70).

والشباب هم الركيزة الأساس في التقدّم والتطوّر في الميادين كافّة؛ المادّيّة والمعنويّة، وهم الحصن المنيع الذي يذود عن بلاد المسلمين ويدفع عنها الأخطار والأهوال وطمع الطامعين، حيث إنّ النسبة الغالبة من الشهداء البررة هم من الشباب.

وإنّ أهمّ ما يتميّز به الشباب من غيرهم، هو امتلاكهم قلوباً طاهرة نقيّة، مؤهّلة لتلقّي العلم والمعرفة، وسهلة الانقياد لطاعة الله ونيل مرضاته، وتُشكِّل أرضاً خصبة لزرع بذور الإخلاص فيها. فهذا نبيُّ الله إبراهيم (على نبيّنا وآله وعليهم السلام)، أبو التوحيد، واجَه قومَه، وحطّم الأصنام التي يعبدونها وهو فتى لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره، ﴿**قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ**﴾ (الأنبياء: 6).

إنّ قلوب الشباب المفعمة بالإخلاص والإيمان الحقيقيّين لله سبحانه وتعالى لا تشيخ، ولا يزيدها طول العمر إلّا شباباً ونضارةً. وقد حدّثنا القرآن الكريم، وذكرت لنا السيرة، وأرشدتنا كذلك المسيرة إلى أُناسٍ لم يعرف طولُ العمر طريقاً إلى قلوبهم؛ فأهل الكهف مع كونهم كانوا كهولاً إلّا أنّ القرآن الكريم قال عنهم: ﴿**إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ**﴾ (الكهف: 13)، فقد جاء في الأثر عن سليمان بن جعفر الهمدانيّ قال: قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: «يا سليمان: من الفتى؟ فقلتُ له:

جُعلت فداك، الفتى عندنا الشابّ، قال لي: أما علمت أنّ أصحاب الكهف كانوا كهولاً فسمّاهم الله فتيةً بإيمانهم. يا سليمان، من آمن بالله واتّقى فهو الفتى»[1].

وهذا أمير المؤمنين عليه السلام اضطلع وحده -على كبر سنّه- بما لم يجرؤ عليه أحد عندما واجه الخوارج، وهو القائل: «أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ، وَلَمْ يَكُنْ لِيَجْتَرِئَ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْهَبُهَا، وَاشْتَدَّ كَلَبُهَا»[2].

وفي زمانٍ ليس ببعيد، قام العبد الصالح الإمام روح الله الموسويّ الخمينيّ قدس سره بثورةٍ مدوّية في وجه العالم، متسلّحاً بإخلاصه لله سبحانه. وعن ذلك يقول الإمام الخامنئيّ دام ظله: «لم يلحظ أحدٌ في الإمام، وحتّى آخر أيّام حياته، أيّ أثرٍ للكآبة والتردّد، والتعب والإهمال والاستسلام. إنّ كلام الإمام، في سنوات عمره الأخيرة، كان أحياناً أكثر ثوريّةً من عام 1963م، وأشدّ وأقوى. كان يشيخ لكنّ قلبه ظلّ شابّاً، وروحه توّاقة، إنّها الاستقامة التي جاءت في القرآن الكريم: ﴿**وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاء غَدَقًا**﴾ (الجنّ: 16)، ﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ**﴾ (فصّلت: 30)»[3].

فمن الضروريّ أن يسعى الشابّ لتحصيل الإخلاص، الذي هو سرّ من أسرار الله، كما عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ: «الإخلاص سرٌّ من أسراري، استودعته قلب من أحببتُ من عبادي»[4].

نسأل الله تعالى أن ينير قلوبنا بضياء الإخلاص، لتكون كزُبُر الحديد، تنصر قائم آل محمّد عجل الله فرجه في غيبته وبعد ظهوره، إنّه سميع عليم.

الهوامش

(1) البرهان في تفسير القرآن، البحرانيّ، ج3، ص614.

(2) نهج البلاغة، الخطبة 93/ الغيهب: الظلمة، والكَلَب: الفتنة المُهلكة.

(3) كلمته دام ظله في مراسم الذكرى الـ 24 لرحيل الإمام الخمينيّ قدس سره في تاريخ 2013/06/04م.

(4) منية المريد، الشهيد الثاني، ص133.

أقدس العقود

الشيخ أبو صالح عبّاس

﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: 111).

• بيعٌ عظيم

يعلن الله تعالى في هذه الآية الكريمة عن أجمل المعاملات، وأنفع التجارات، وهو عقده المقدّس، الذي أبرمه مع عباده المؤمنين، حيث اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، وجعل ثمن ذلك الجنّة، على أن يمارسوا مقتضيات هذه التجارة، من قتال في سبيل الله تعالى، على هدي قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ *تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ (الصف: 10-13). واللطيف في هذه الآية أنّ الله تعالى، مع أنّه المالك الأصليّ للأنفس والأموال، وهي كما كلّ شيء في هذا الكون بيده تعالى، لا تخرج عن دائرة ملكه، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء**﴾ (آل عمران: 26)، وقوله تعالى: ﴿**فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾ (يس: 83)، قد خوّل[1] عباده إيّاها كما سائر النعم الأخرى، وهو التخويل الذي نقرأه في قوله تعالى: ﴿**وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاء**

"لقد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم، وجعل ثمن ذلك الجنّة، على أن يمارسوا مقتضيات هذه التجارة"

ظُهُورِكُمْ﴾ (الأنعام: 94)، إلّا أنّه أنزل المؤمنين منزلة المالكين لها، وكأنّه يريد أن يصحّح عمليّة البيع والشراء، والتبادل بين الثمن والمثمن، وفي ذلك دلالة باهرة على مزيد عطاء الله، ولطفه، وكرمه اللامتناهي: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾** (النحل: 18)، ولأجل ذلك فهو تعالى يدعوهم إلى الاستبشار بهذا البيع العظيم الذي لا مثيل له ولا نظير.

- **تجارةٌ في عين الله**

تشير عبارة: ﴿**فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ إلى معانٍ مهمّة، لا بدّ من التوقّف عندها والتدبّر فيها، وذلك أنّها قد تبدو للوهلة الأولى بمثابة تحصيل حاصل لحالة القتال المشار إليها بقوله تعالى: ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ**﴾، فلماذا ذُكرت هنا، ولماذا لم تستغنِ الآية عنها بعبارة «يقاتلون في سبيل الله»؟ وهل هي في سياق تفصيل ما أُجمل في الآية الكريمة، أم أنّ ثمّة أموراً أخرى؟

في سياق الإجابة عن هذه الأسئلة، تجدر الإشارة إلى الأمور التالية:

أوّلاً: إلفات المؤمنين إلى أبرز الاحتمالات التي تنفتح عليها تجارتهم هذه.

ثانياً: الإشارة إلى أنّ لتجارتهم حالتين بارزتين، أولاهما أن يقتلوا الأعداءَ، والأخرى أن يقتلهم الأعداءُ، وفي الحالتين، تبقى التجارة قائمة، طالما أنّ هدفها الأصليّ متحقّق، وهو القتال في سبيل الله، ولأجل ذلك لا يقلق المؤمن من احتمالات القتال، طالما أنّها تقع في عين الله، وفي سبيله تعالى.

ثالثاً: عبارة ﴿**فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾ تشير إلى حالتين، لكلّ واحدة منهما

"من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا"

دلالة خاصّة، أمّا الحالة الأولى، فهي قوله تعالى: ﴿**فَيَقْتُلُونَ**﴾، وهي تدلّ على تحصيل الجهوزيّة لقتل الأعداء في سبيل الله، وما يستدعيه ذلك من ضرورة تحصيل المقدّمات اللازمة، كالتعلّم والتدرّب، على قاعدة: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ (الأنفال: 60)، أمّا الحالة الثانية، فهي قوله تعالى: ﴿**وَيُقْتَلُونَ**﴾، فإنّها تدلّ على جهوزيّة أن تُقتل في سبيل الله، مع ما يعنيه ذلك من استعداد روحيّ للقاء الله تعالى، وما يقتضيه هذا الاستعداد من طاعة، وتقوى، وإبراء للذمّة من كلّ ما يحول دون رضى الله تعالى، وخصوصاً حقوق الآخرين، وما يحتاج إليه أيضاً من ارتباط وثيق بالله تعالى، وبرسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعترته الأطهار عليهم السلام، وهذا كلّه تختصره مقالة الإمام الحسين عليه السلام: «من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا»[2].

- **جهوزيّة القتل في سبيل الله**

جهوزيّة القتل في سبيل الله تعالى تستدعي أن يطرح الانسان المؤمن على نفسه، وبشكلٍ دائم، هذه الأسئلة الثلاثة:

1- هل أمتلك مثل هذه الجهوزيّة؟

2- على فرض امتلاكي لها، ما هو المستوى الذي أتحلّى به منها؟

3- وإذا كانت تجارب الماضي تنبئ بخير، فهل ما زلت أحتفظ بالجهوزيّة نفسها التي كنت أتّصف بها، أم أنّ عوامل الحياة وأحوال النفس، من تقدّم في السنّ، أو زواج وأولاد، أو حيازة ممتلكات، أو اقتراف ذنوب، أو غير ذلك، قد أثّرت سلباً على جهوزيّتي هذه؟

إنّ الإجابة عن هذه الأسئلة تُحدّد مدى الجهوزيّة التي نتّصف بها، والعمل الدائم على تطوير الاستعداد، ورعاية الروح الجهاديّة بما يحافظ على الجهوزيّة المطلوبة، بل ويسهم في تطويرها كذلك.

- **فوز الدنيا والآخرة**

تبقى إشارتان مهمّتان، يمكن إبرازهما من خلال ضمّ الآيات المتقدّمة من سورة الصفّ، إلى آية الشراء المذكورة من سورة التوبة، وهما:

- **الإشارة الأولى:** إنّ هذه التجارة حتّى تصحَّ مواصفاتها، لا بدّ أن يتّصف بها المؤمن الذي يريد المتاجرة مع الله تعالى، وهي: الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس.

- **الإشارة الثانية:** إنّ البشرى التي تحكي عنها الآية المذكورة من سورة التوبة، ليست محصورة في يوم القيامة، أو في نشأة الآخرة، إذ يمكن أن تتحقّق من خلال حصول ما يؤدّي إليها من نصر وفتح قريب في الدنيا، مضافاً إلى الفوز العظيم في الآخرة. ولعلّ قوله تعالى في الآية الثالثة عشرة من سورة الصفّ ﴿**وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ يشير إلى هذا المعنى.

- **شروط التجارة الرابحة**

وأخيراً، لا يسع المؤمن بين يدي هذه التجارة، إلّا أن يسعى جاهداً للمحافظة على ما باعه لربّه من أدران المعاصي، وأوساخ الذنوب -إذ من شروط التجارة، المحافظة على المثمن سالماً من العيوب، وإلّا فسد البيع، وسقطت المعاملة في الغرر، أو الغش- وأن يحافظ على استعداده الدائم للبذل والفداء في سبيل الله تعالى، وأن يتنبّه إلى شروط هذه التجارة كاملة، من تعميق إيمانه بربّه، وبرسوله، وبالعترة الأطهار، مضافاً إلى الجهاد والإنفاق المستمرّين في سبيل الله تعالى.

الهوامش

(1) خوّل الشيء: أي جعله تحت سلطانه، مع مراقبته له؛ راجع: التحقيق في كلمات القرآن، حسن المصطفوي، ج3، ص150.

(2) اللهوف في قتلى الطفوف، ابن طاووس، ص38.

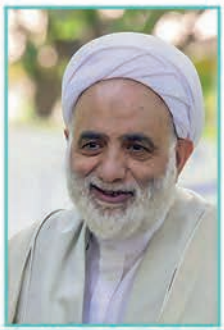

الشيخ محسن قراءتي

شرح دعاء العهد(16):

«وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ، فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾، فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ حَتَّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلاَّ مَزَّقَهُ».

يبيّن هذا المقطع من دعاء العهد بعض صفات الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف وخصائص دولته.

- **«وَأَحْيِ بِهِ عِبَادَكَ»**

الله سبحانه وتعالى هو الحيّ، والحياة بيده. وللحياة أقسام مختلفة:

1- الحياة النباتيّة: ﴿**أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ**﴾ (الحديد: 17).

2- الحياة الحيوانيّة: ﴿**لَمُحْيِي الْمَوْتَى**﴾ (فصّلت: 39).

3- الحياة الفكريّة: ﴿**مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ**﴾ (الأنعام: 122).

والمقصود من الحياة التي يحقّقها الأنبياء من خلال دعوتهم، ليست هي الحياة الحيوانيّة؛ وذلك لأنّ مثل هذا النوع من الحياة موجود بدون دعوة الأنبياء، بل المقصود هو الحياة الفكريّة، العقليّة والمعنويّة، الأخلاقيّة والاجتماعيّة؛ أي مجالات الحياة جميعها؛ لذا، يمكن القول: إنّ حياة الإنسان هي

في الإيمان والعمل الصالح، والله تعالى والأنبياء قد دعوا الناس إليها. وإنّ إطاعة أوامرهم هي رمز الوصول إلى الحياة الطيّبة والطاهرة، كما في قوله تعالى: ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً**﴾ (النحل: 97).

وعلى هذا، ففي زمان الظهور ينتهي عصر الأموات المتحرّكين، ويصبح الناس أحياءً حقيقيّين.

- **«فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾»**

أوّلاً: إنّ جميع المطالب والمباحث قد قالها تعالى: «فَإِنَّكَ قُلْتَ»، وكوننا لا نعلم فهذا لا يعني أنّ الله تعالى لم يقل ذلك.

ثانياً: كلّ ما قاله تعالى هو الحقّ والحقيقة: «فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ».

ثالثاً: من جمال الأدعية والزيارات تطابقها مع الآيات النورانيّة للقرآن الكريم؛ ففي سورة الروم الآية (41) نقرأ قوله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾.

وفي الآية (30) من سورة الشورى أيضاً، نقرأ قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾.

إنّ بعض الشدائد والمحن الدنيويّة هي نوع عقوبة على ذنوب الإنسان؛ لذا:

1- الشرك سبب الفساد في الأرض: ﴿**عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾، ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ**﴾.

2- أعمال الإنسان تؤثّر في الطبيعة، فالأعمال القبيحة للإنسان تمنع عطاء الماء والتراب، وعامل لحدوث الظواهر السيّئة: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ**﴾.

3- فساد المحيط سببه أعمال الإنسان: ﴿**ظَهَرَ الْفَسَادُ**﴾، ﴿**بِمَا كَسَبَتْ**﴾.

- **«فَأَظْهِرِ اللَّهُمَّ لَنَا وَلِيَّكَ»**

بما أنّه بسبب اشتباهات البشريّة، قد مُلئت الأرض فساداً وتلوّثاً،

"حيث لا يمكن للبشر أن يخلّصوا أنفسهم من مستنقع الفساد، فإنّهم يلجؤون إلى خليفتك لكي يطهّر الأرض"

وحيث لا يمكن للبشر أن يخلّصوا أنفسهم من مستنقع الفساد، فإنّهم يلجؤون إلى خليفتك لكي يطهّر الأرض، وينجي الناس من دوّامة الفساد والضياع، لأنّ لديه خصوصيّات فريدة ككونه وليّاً، لذا في هذا المقطع، يُطلب من الله تعالى ظهوره.

- **«وَابْنَ بِنْتِ نَبِيِّكَ»**

إحدى خصوصيّات الإمام المهدي عجل الله فرجه، أنّه من نسل وذريّة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. فهناك أكثر من 190 رواية في مصادر السنّة والشيعة تذكر أنّ المهديّ من ذريّة فاطمة الزهراء عليها السلام[1].

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «المهديّ من ولد فاطمة». هذا المضمون متواتر لا يمكن لأحد إنكاره؛ ففي سنن أبي داود عن أمّ سلمة أنّها قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «المهديّ من عترتي، من ولد فاطمة»[2].

- **«الْمُسَمَّى بِاسْمِ رَسُولِكَ صلى الله عليه وآله وسلم»**

تدلّ الروايات المتواترة التي رواها الشيعة والسنّة أنّ المهديّ عجل الله فرجه اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكنيته كنيته؛ أي أنّ اسمه المبارك محمّد، وكنيته أبو القاسم، ولقبه المهديّ، وهو أشبه الناس به، وأنّ الله تعالى يفتح على يديه مشارق الأرض ومغاربها[3].

ونقل أصحاب الصّحاح، والسّنن، والمعاجم، والمسانيد، بألفاظ وأسانيد مختلفة، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يخرج في آخر الزمان رجل من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً»[4].

ونقل العلّامة المجلسيّ بسند ذكره عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «المهديّ من ولدي، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، أشبه الناس بي خَلقاً وخُلُقاً...»[5].

- **«حَتَّى لا يَظْفَرَ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ إِلّا مَزَّقَهُ»**

قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ**﴾ (التوبة: 33). وقد تكرّرت هذه الآية في القرآن الكريم ثلاث مرّات، وهي تبشّر بأنّ دين الإسلام سيعمّ جميع أنحاء العالم.

"ألا إنّه الظاهر على الدين...، ألا إنّه المفوَّض إليه...، ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه..."

ولكي يعمّ العالم الدين الإسلاميّ، هناك شروط ثلاثة:

1- وجود القائد العالميّ.

2- وجود القانون العالميّ.

3- الجهوزيّة العالميّة.

أمّا القائد العالميّ فموجود، وهو الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف. وأمّا القانون العالميّ فموجود أيضاً، وهو القرآن الكريم، الكتاب الهادي، الذي لا تحريف فيه. وأمّا الجهوزيّة العالميّة، فليست مشهودة حتّى الآن، ولا بدّ من السعي والعمل على تهيئة الأرضيّة لذلك.

فإمام الزمان عجل الله فرجه الشريف عندما يظهر، لا بدّ من أن يجد الجهوزيّة لدى الناس من جميع الجهات، وأن يجد الناس عالمين بمعارف وعلوم القرآن والإسلام، وأن يكون لديهم الاستعداد لحكومة إمام الزمان عجل الله فرجه الشريف.

وممّا جاء في وصف الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف في خطبة الغدير عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

«معاشر الناس، النور من الله عزّ وجلّ فيَّ مسلوك، ثمّ في عليّ، ثمّ في النسل منه إلى القائم المهديّ، الذي يأخذ بحقّ الله، وبكلّ حقّ هو لنا...، ألا إنّه الظاهر على الدين...، ألا إنّه المفوَّض إليه...، ألا إنّه لا غالب له ولا منصور عليه...»[6].

وعليه، فإنّ إحدى النتائج لدولة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف هي الانتصار على جميع مظاهر الباطل في أنحاء العالم كلّه.

الهوامش

(1) منتخب الأثر، ص247.
(2) سنن أبي داود، ج4، ص87.
(3) ينابيع المودة، ج3، ص398 و399 و386 و396، منتخب الأثر، ص236.
(4) مسند أحمد، ج1، ص376 و377 و448، صحيح ابن حبّان، ج13، ص284، معجم الإمام المهدي، ج1، ص113، و258، ينابيع المودة، ج3، ص386، الإمامة والتبصرة، ص119، بغية الباعث، ص248، موارد الظمآن، ص464، كنز العمال، ج14، ص263، بحار الأنوار، المجلسي، ج28، ص46، منتخب الأثر، ص236.
(5) بحار الأنوار، (م.س)، ج51، ص72.
(6) (م.ن)، ج37، ص211 - 213.

طهّر من الأرجاس قلبي(*)

يتحدّث الإمام الخمينيّ قدس سره في هذا المقال عن الآداب الروحيّة والمعنويّة لإزالة النجاسة الظاهريّة والتطهير من الخبائث، كمقدّمة لطهارة الباطن، والذي بدوره يعبّد الطريق للإنسان أمام السير والسلوك إلى الله سبحانه وتعالى، غاية آمال المؤمنين جميعاً.

- **الأنانيّة: حدث أكبر**

اعلم أنّ إزالة الحَدَث (ما يستلزم الغُسل) في البُعد المعنويّ هي في الخروج من ذاتيّة الإنسان وأنانيّته، وهي الفناء عن النفس، بل الخروج من بيت النفس بالكليّة، وما دام في العبد بقايا من نفسه، فهو محدث للحدث الأكبر، والعابد والمعبود فيه هو الشيطان والنفس. فمن هذه الجهة يلزم غسل جميع البدن في الطهارة من الحدث الأكبر؛ لأنّه ما دامت عينيّة العبد

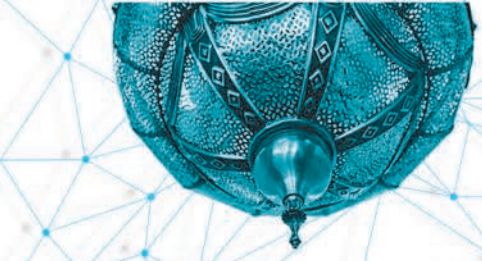

(التفاته إلى ذاته وأنانيّته) باقية بوجه من الوجوه لم يرتفع الحدث، فإنّ تحت كلّ شعرة جنابة.

- **التطهير نورٌ**

الحدث هو من القذارات المعنويّة، وتطهيره أيضاً من الأمور الغيبيّة الباطنيّة، وهو نور، لكنّ الوضوء نور محدود، والغسل نور مطلق، وأيّ وضوء أنقى من الغسل! قال فقيه الأمّة الشهيد الثاني قدس سره: «وأمّا إزالة النجاسة فالكلام فيها نحو الكلام في الطهارة، في التزكية بتطهير القلب من نجاسة الأخلاق ومساوئها، فإنّك إذا أُمرتَ بتطهير ظاهر الجلد وهو القشر، وبتطهير الثياب وهو أبعد عن ذاتك، فلا تغفل عن تطهير لبّك الذي هو ذاتك؛ وهو قلبك، فاجتهد له بالتوبة والندم على ما فرط، وتصميم العزم على ترك العود في المستقبل، وطهّر بالتوبة باطنك، فإنّها موقع نظر المعبود».

- **الآداب القلبيّة للغسل**

وأمّا هذه المكانة، فليست لإزالة الخبث والنجاسات الظاهريّة؛ لأنّها تَنَظُّفٌ صُوَريّ وتطهير ظاهري، والآداب القلبيّة لها، هي أن يعلم السالك أنّه لا يمكن التطرّق إلى محضر الحقّ مع رجس الشيطان، وما لم يحصل الخروج من أمّهات الرذائل الأخلاقيّة التي هي مبدأ لفساد المدينة الفاضلة الإنسانيّة، لم يجد السالك طريقاً إلى مقصوده.

1- تطهير القلب من رجس الشيطان

إنّ الشيطان رأى نفسه ورأى ناريّته، وقال: ﴿**أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ**﴾ (الأعراف: 12)، وهذا الإعجاب بالنفس صار سبباً لعبادة نفسه، وتكبّره، وتحقير آدم وإهانته، وقال: ﴿**وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**﴾ (الأعراف: 76)، وقاس قياساً باطلاً، ولم يرَ حسن آدم وكمال روحانيّته، بل رأى ظاهره، ومقام طينته، وترابيّته، ورأى من نفسه مقام ناريّته، وغفل عن الشرك وحبّ النفس ورؤيتها، فصار حبّ النفس حجاباً لرؤية نقصه وشهود عيوبه، وصارت هذا الرؤية للنفس والحبّ لها سبباً للتعبّد لنفسه، والتكبّر، والتظاهر، والرياء، والاستقلال في الرأي، والعصيان، وأُبعد عن معراج القدس.

2 - تحصيل التقوى الروحيّة

فاللازم للسالك إلى الله أن:

1- يطهّر نفسه من أمّهات الرذائل والأرجاس الباطنيّة الشيطانيّة عند تطهيره الأرجاس الصوريّة.

2- يغسل المدينة الفاضلة (نفسه المفطورة على الحقّ) بماء رحمة الحقّ والأعمال الشرعيّة.

3- يصفّي قلبه الذي هو محلّ لتجلّي الحقّ، ويخلع نعلَي حبّ الجاه والشرف كي يليق للدخول في الوادي المقدّس الأيمن، ويكون قابلاً لتجلّي الربّ.

وما دام لم يحصّل التطهير من الأرجاس الخبيثة، لا يمكن له التطهير من الأحداث؛ لأنّ تطهير الظاهر مقدّمة لتطهير الباطن، وما لم تحصل التقوى التامّة على وفق دستور الشريعة المطهّرة، لم تحصل التقوى القلبيّة، وبالتالي لم تحصل التقوى الروحيّة الحقيقيّة. وجميع مراتب التقوى مقدّمة لهذه المرتبة، وهي ترك غير الحقّ، وما دام في السالك بقيّة باقية من الأنانيّة، فلن يتجلّى الحقّ عن سرّه.

3 - أن يجد الراحة في هوان الدنيا

ورد في مصباح الشريعة عن الإمام الصادق عليه السلام: «سمّي المستراح مستراحاً لاستراحة النفوس من أثقال النجاسات، واستفراغ الكثافات والقذر فيها، والمؤمن يعتبر عندها أنّ الخالص من حطام الدنيا كذلك يصير عاقبته، فيستريح بالعدول عنها وتركها، ويفرّغ نفسه وقلبه عن شغلها، ويستنكف عن جمعها وأخذها استنكافه عن النجاسة، والغائط، والقذر، ويتفكّر في نفسه المكرمة في حال، كيف تصير ذليلة في حال، ويعلم أنّ التمسّك بالقناعة والتقوى يورث له راحة الدارين، وأنّ الراحة في هوان الدنيا، والفراغ من التمتّع بها، وفي إزالة النجاسة من الحرام والشبهة، فيغلق عن نفسه باب الكبر بعد معرفته إيّاها، ويفرّ من الذنوب، ويفتح باب التواضع والندم والحياء، ويجتهد في أداء أوامره واجتناب نواهيه طلباً لحسن المآب وطيب الزلفى، ويسجن نفسه في سجن الخوف، والصبر، والكفّ عن الشهوات، إلى أن يتّصل بأمان الله في دار القرار، ويذوق طعم رضاه، فإنّ المعوّل ذلك وما عداه لا شيء».

وفي هذا الكلام الشريف حكم (دستور) جامع لأهل المعرفة والسلوك، وهو أنّ الإنسان اليقظ السالك إلى دار الآخرة، لا بدّ أن يستوفي حظوظه الروحانيّة، ولا يغفل في حال عن ذكر مرجعه ومآله. فإذا رأى أنّ الحطام الدنيويّ ولذائذ عالم الدنيا كلّها زائلة، ومتغيّرة، وعاقبة أمرها إلى الأفول، فيعرض قلبه عنها بسهولة، ويفرغ قلبه عن الاشتغال بها وجمعها، ويستنكف عنها كما يستنكف عن القذارات. فالمؤمن كما يفرّغ نفسه عن الأثقال والفضولات الطبيعيّة، كذلك يريح قلبه من التعلّق والاشتغال بها، ويرفع عنه ثقل حبّ الدنيا والجاه، الذي يذلّ الإنسان ويبتليه بالحساب والعقاب.

4 - إطاعة اوامر الحقّ

على الإنسان أن يعلم أن التمسّك بالتقوى والقناعة موجب لراحة الدارين، وكما أنّه طهّر نفسه من النجاسات الصوريّة (في الوضوء والغسل)، كذلك سيطهّر نفسه من نجاسات المحرّمات والشبهات، وإذا عرف نفسه ووجد ذلّة احتياجها، فيغلق باب الكبر والتعظيم عن نفسه، ويفرّ من العصيان والذنوب، ويفتح على نفسه باب التواضع والندامة، ويجدّ ويجتهد في إطاعة أوامر الحقّ، ويجتنب عن عصيانه، حتّى يكون له حسن المآب إلى الحقّ، ويتقرّب إلى مقام القدس بطهارة النفس وصفائها، وليسجن هو بنفسه نفسه في سجن الخوف، والصبر، والكفّ عن الشهوات النفسانيّة؛ كي يأمن من سجن العذاب الإلهيّ، فيذوق في تلك الحال طعم رضى الحقّ تعالى. وهذا غاية آمال أهل السلوك، وليس لغيره أيّ قيمة.

وفي العدد القادم، نتعرض -بإذن الله- لبيان آداب اللباس المعنوية وطهارته كإحدى المحطات والمقدّمات الخاصّة بالصلاة بين يديّ العزيز الجليل.

الهوامش

(*) مقتبس من كتاب: الآداب المعنويّة للصلاة، في نبذة من الآداب الباطنيّة لإزالة النجاسة.

الإمام الرضا عليه السلام: 19 عاماً من الجهاد(*)

إنّ المقامات المعنويّة والروحانيّة لهذه الوجودات المقدّسة أعلى حقّاً من مستويات إدراكنا العقلانيّ، ناهيك عن أن نستطيع وصفها بألسنتنا القاصرة. لكنّ حياة هؤلاء العظماء ماثلة أمام أعيننا وأمام أنظار التاريخ كدروس عمليّة خالدة لا تقبل الإنكار؛ سياساتهم وتدابيرهم وسيرهم. لذلك، عندما نتطرّق إليها فهذا لا يعني أنّها أهمّ وأعظم جوانب حياة هؤلاء العظماء، بل لأنّ جانب القرب إلى الله وتلك المعرفة والمحبّة المتموّجة في تلك القلوب الفذّة لها وضعها الخاصّ بعيداً عن تناولنا، فإنّنا نحاول أن نستلهم من الجوانب العمليّة في مبادئهم الشريفة بحسب إمكاننا.

من هنا، نذكر نقطة حول الإمام الهمام وعالِم آل محمّد سيّدنا عليّ بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء).

- **مدّة قصيرة وتأثيرات عظيمة**

لقد كان العمر المبارك للإمام الرضا عليه السلام خمسة وخمسين عاماً تقريباً (من سنة 148هـ وهي سنة استشهاد الإمام الصادق عليه السلام إلى سنة 203هـ). وحياة هذا الإنسان الكبير كلّها بكلّ ما لها من عظمة، وعمق،

"لو لاحظنا المدّة القصيرة لإمامة الإمام الرضا عليه السلام، لوجدنا أنّ التأثيرات التي تركتها على واقع العالم الإسلاميّ، والانشداد إلى أهل البيت عليهم السلام، تمثّل بحراً عميقاً"

وأبعاد متنوّعة يمكن ذكرها وتصويرها، كانت في هذه المدّة القصيرة نسبيّاً من عمره الشريف. ومن الأعوام الخمسة وخمسين هذه، كان هناك نحو تسعة عشر عاماً فترة إمامته عليه السلام. ولكن لو لاحظنا هذه المدّة القصيرة نفسها، لوجدنا أنّ التأثيرات التي تركتها على واقع العالم الإسلاميّ، وعلى نشر وتعميق المعنى الحقيقيّ للإسلام، والانشداد إلى أهل البيت عليهم السلام، والتعرّف على مدرسة هؤلاء الأجلّاء، تمثّل قصّة عجيبة وبحراً عميقاً.

حين تولّى الإمام الرضا عليه السلام الإمامة، كان أصدقاؤه، والمقرّبون إليه، ومحبّوه يقولون: ما الذي يستطيع عليّ بن موسى الرضا أن يفعله في هذه الأجواء؟ والأجواء المقصودة هي شدّة القمع والإرهاب الهارونيّ الذي جاء في الروايات عنه: «وسيف هارون يقطر دماً»[1]. وكيف سيتمكّن من مواصلة جهاد أئمّة الشيعة، وحمل هذه المسؤوليّة العظيمة على عاتقه؟ هذا كان في بداية إمامة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام. بعد هذه الأعوام التسعة عشر تقريباً، والتي انتهت باستشهاده وانتهاء فترة إمامته، نرى أنّ أفكار ولاية أهل البيت عليهم السلام والارتباط بآل الرسول قد انتشرت في العالم الإسلاميّ، إلى درجة عجزت أجهزة بني العبّاس الظالمة المستبدّة عن مواجهتها.. هذا ما قام به عليّ بن موسى الرضا عليه السلام.

● أرى فيأهم في غيرهم

ربّما سمعتم أنّ دعبلاً جاء إلى «مرو»، إلى خراسان، وأنشد تلك الأشعار المعروفة في مدح الإمام الرضا عليه السلام، ونال جائزة عليها، ولنفترض أنّه بقي أيّاماً في «مرو» وسائر مدن خراسان، ثمّ توجّه نحو بغداد والكوفة والأماكن التي كان يريد الذهاب إليها. وفي الطريق، هجم قطّاع الطرق على القافلة

التي فيها دعبل ونهبوها، وكان أهل القافلة جلوساً يتفرّجون على أموالهم وهي تُنهب، وكان رئيس قطّاع الطرق جالساً على مرتفع أو صخرة يتفرّج متبختراً على منظر هؤلاء السجناء والأسرى من القافلة، وأموالهم التي تُنهب وتُجمع على يد رجاله. سمع دعبل أنّ رئيس قطّاع الطرق يترنّم ببعض الكلام والأبيات، فأصغى إليه فوجده يترنّم بأبياته هو، ويقرأ بيتاً من القصيدة التي أنشدها قبل نحو شهر أو شهر ونصف على سبيل الافتراض:

أرى فيأهم فـي غيرهم متقسّماً

وأيـديـهـم مـن فـيـئـهـم صـفـرات

فرح دعبل ونهض وقال: لمن هذا البيت الذي تقرأه؟ فقال: إنّه لدعبل الخزاعيّ، فقال دعبل: وأنا هو دعبل الخزاعيّ! حين رأى رئيس قطّاع الطرق أنّ هذا الذي أمامه هو دعبل الخزاعيّ نهض واحتضنه وقبّله، وقال: ببركة وجود هذا الشخص في هذه القافلة نعيد لكم الأموال كلّها، فأعادوا لأهل القافلة أموالهم وممتلكاتهم، وأبدوا الاحترام لهم وتركوهم يسيرون في حال سبيلهم.

- **انتشار مدرسة أهل البيت عليهم السلام**

هذه حادثة صغيرة في التاريخ، لكن لها معنى كبير. قصيدة تُنشد في مدح عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في «مرو»، وبعد نحو شهر أو شهر ونصف أو أكثر أو أقلّ، نجدها تُقرأ محفوظةً في الريّ أو العراق من قِبَل قاطع طريق. ما معنى هذا؟ معناه أنّ الأرضيّة كانت مهيّأة لنشر مدرسة وأفكار أهل البيت عليهم السلام والاسم المبارك للإمام الرضا عليه السلام، إلى

«إنّ قصيدة تُنشد في مدح الإمام الرضا عليه السلام في «مرو»، وبعد نحو شهر، نجدها محفوظةً في العراق، يعني ذلك أنّ الأرضيّة مهيّأة لنشر مدرسة أهل البيت عليهم السلام»

درجة أنّ هذه القصيدة -وقد كان الشعر يومذاك من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً ونفاذاً- تناقلتها الأيدي خلال مدّة قصيرة لتصل إلى قاطع طريق يجول في الصحراء. هذا مؤشّر على حركة عظيمة تفاعلت في زمن إمامة الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام لترويج وإشاعة مدرسة أهل البيت عليهم السلام، فانتشرت مودّتهم وعمّت، وتغلغل وجودهم في المجتمع الإسلاميّ إلى أعماق قلوب الناس. حين ترون أنّ الكثير من أبناء الأئمّة توجّهوا إلى هذه البلاد، فما عدا الجانب المأساويّ للقضيّة واستشهادهم في الطريق، هناك جانب إيجابيّ للقضيّة زاخر بالمعاني، يتمثّل بدعوة الناس وطلباتهم، والأرضيّة الشعبيّة لتقبّل الناس أهل البيت عليهم السلام وانشدادهم إليهم. وتعلمون أنّنا حين نقول «أهل البيت» نعني هذه المدرسة والمعاني التي يطرحها أهل البيت عن الإسلام؛ أي أنّه مشروع ثقافيّ ومعنويّ عميق، وعمل عقيديّ كبير.

● إخماد صوت الحقّ

هذا هو تحرّك الإمام الرضا عليه السلام، إلى أن شعر المأمون أخيراً، أنّه مضطرّ إلى قتل عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، الذي جاء به من المدينة وقرّبه إليه لنواياه ومقاصده الخاصّة، ولم يكن يقصد قتله، لكنّه غيّر تدبيره، وجرى القضاء، والإرادة، والتدبير الإلهيّ على أن يُدفن بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في هذه المنطقة البعيدة عن المدينة، وأن يُقتل على أيدي أعداء أهل البيت عليهم السلام.

هكذا ينبغي القيام بالأعمال التي تهدف إلى الغايات السامية. يجب النظر إلى المدى البعيد بهذه المحفّزات، والنوايا، والآمال.

الهوامش

(*) كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله في لقائه قادة حرس الثورة الإسلامية بمناسبة ولادة الإمام الرضا عليه السلام - 2013/09/17م.

مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج3، ص451.

اتّقوا عذاب الآخرة(*)

سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

إنّنا نعيش في هذا الزمن بين وساوس الشيطان؛ شياطين الجنّ والإنس، ومغريات الدنيا، وفتنها، ومصاعبها، والنفس الأمّارة بالسوء، والهوى الذي يغلبنا. فكيف يمكن لأحد أن يصمد، ولا يقع في المعصية، أو الذنب، أو الخطيئة في ظلّ هذه الأجواء كلّها؟! فارتكاب الذنوب والمعاصي له نتائج وآثار دنيويّة سيّئة على الإنسان، وروحه، ونفسه، وجسده، وعائلته، ومجتمعه، والناس من حوله، ولكنّ الأخطر من ذلك كلّه، هو النتيجة الأخرويّة التي سيحصدها هذا الإنسان.

- **ماذا حضّرنا لعالم الآخرة؟**

إذا أكمل أحدهم حياته في مسار الذنوب، والمعصية، والغفلة، والآثام، وارتكاب الحرام، والبُعد عن الله سبحانه وتعالى، والتجرّؤ عليه، وتجاوز حدوده، إلى أين سيصل به الطريق؟! في النهاية، مهما عاش، فإنّ كلّ نفس ذائقة الموت، يومٌ، يومان، سنة، سنتان، مئة سنة، خمسمائة سنة، فإنّه سوف يموت وينتقل إلى ذلك العالم.

والسؤال الأساس هنا: ماذا حضّرنا لذلك العالم؟ وماذا يساعدنا، ويردعنا،

ماذا حضّرنا لذلك العالم؟ وماذا يردعنا، ويحول بيننا وبين الإصغاء إلى شياطين الإنس والجنّ؟

ويحول بيننا وبين الإصغاء إلى شياطين الإنس والجنّ؟ وما الذي يمنعنا أن نخضع لمغريات الدنيا، أو أن ننهار أمام مصائبها وفتنها؟ ما الذي يجعلنا أقوى أمام النفس الأمّارة وأهوائها؟

ذلك كلّه لا يتأتّى إلّا بالخوف من العواقب والنتائج. فالإنسان إذا أراد أن يقوم بعمل ما، ولديه قلق أو خوف من النتيجة، فهو غالباً لا يُقدم عليه، إذا كان عاقلاً يقيس الأمور جيّداً، ويُفكّر في مصلحته الشخصيّة، فإذا سار شخص مثلاً في طريق، واحتمل وجود سيّارة مفخّخة أو ألغام مزروعة، فهل سيسير فيه؟! إذا كان عاقلاً سيخاف على نفسه من أن يُقتل، فلن يتّخذه. إذاً، الخوف من النتائج والعواقب هو أهمّ رادع، وهو أقوى من الترغيب. قد يقول أحدهم: أنا لا أريد القصور في الجنّة، ولا حور العين، ولا أنهراً من عسل ولبن... إلخ، كلّ ما أريده أن لا أدخل جهنّم، وأنا خائف من الدخول إليها، وأقبل أن يضعني الله أينما كان، إلّا في جهنّم. إذاً، عامل الخوف هو الأقوى.

● نتّقي الله عندما نخافه

إذا لم يكن لدى الإنسان خوف من الذي أعطاه أوامر ونواهي، أو خوف من عقابه وغضبه -إمّا لأنّه يعتقد أنّه ضعيف، أو أنّه لن يحاسب، أو لأيّ سبب كان-، فإنّه سيتجاهل حضور الله، ويرتكب الذنوب والمعاصي، ويخالف الأوامر والنواهي، ويعمل ما يريد. أمّا إن خاف منه، ومن عقابه، وعذابه، وغضبه، وشدّته، وانتقامه، فمن المؤكّد أنّه سيتوقّف عن ارتكاب المعاصي، ويحسب له ألف حساب. ولأنّ الله حكيم عادل، عرّفنا نفسه، وحذّرنا غضبه، وعرّفنا بما أعدّ للعاصين الخاسرين، بالآتي:

1- يحذّرنا الله نفسه

إنّ الله سبحانه وتعالى الذي خلقنا، هو الأعلم بتركيبتنا الروحيّة، والنفسيّة، والجسديّة. وبما أنّه تعالى هو الذي يربّينا، ويهدينا، ويتفضّل علينا، فقد راح يحذّرنا نفسه. يقول الله عزّ وجلّ: ﴿**وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (آل عمران: 28-29)، فهو لا يحذّرنا نفسه فقط، بل يقول: كلكم آتون إليّ

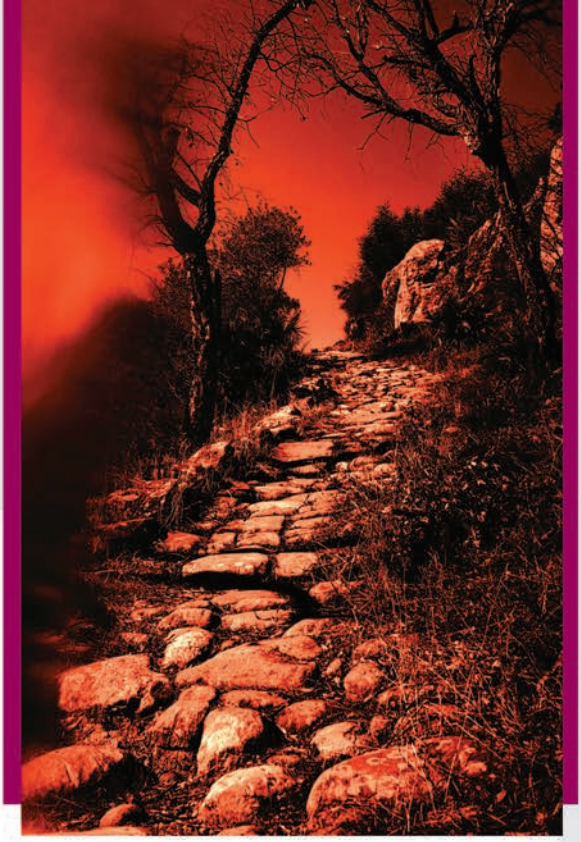

في النهاية، ولا أحد يمكنه أن يهرب، فهذه السماوات والأرض كلّها لي، وهذا الوجود كلّه لي، وأنتم عبادي، وأرقّائي، ومخلوقاتي، وكلكم آتون إليّ دون استثناء. مضافاً إلى أنّ الله يحذّرنا نفسه في هذه الآيات، فهو يُعرّفنا نفسه أيضاً. لذلك عندما نخاف، يجب أن نعلم مَن نخافه؛ لأنّه إذا كان من يحاسبنا ضعيفاً، أو لا يبدو لنا إذا كان ضعيفاً أو قويّاً، فلن نخافه، لكن إذا علمنا أنّه قادر ومقتدر، فسوف نُعيد حساباتنا ونخشاه، ونخافه، ونتّقي غضبه.

2- تحذيرٌ في دعاء «الجوشن الكبير»

يتضمّن دعاء الجوشن الكبير، الذي يُقرأ في ليلة القدر، مئة اسم وصفة لله سبحانه وتعالى. فلنتأمّل في بعض كلمات هذا الدعاء؛ لنعرف الله سبحانه وتعالى، من خلال الصفات التي تحقّق معرفتها الخشية منه.

ينضح الدعاء بمفهوم أنّ الله ملك السماوات والأرض، فإذا كنتَ تخاف من زعيم، أو أمير، أو ملك، أو رئيس، أو نظام في هذه الدولة أو تلك، فذلك خوف محدود. أمّا الله فمالك كلّ شيء، «يا مَنْ لا مُلْكَ إلّا مُلْكُهُ»، وكلّ شيء بيده: الخلق، الوجود، الإحياء، الإماتة، الرزق، العزّ، الذلّ، القلّة، الكثرة،

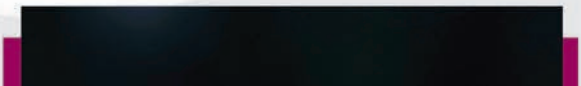

مهما خسر الإنسان في الدنيا أو ربح، فإنّ ذلك لن يجدي؛ لأنّها كلّها زائلة، لكنّ الخسران الحقيقيّ هو يوم القيامة

الضعف، القوّة... وملكوت كلّ شيء بيده، هو رحيم، وجبّار السماوات والأرض، وفي الوقت نفسه، هو المنتقم، المتجبّر، المتكبّر، القويّ، المتين، وعلى كلّ شيء قدير، الله أكبر من كلّ شيء، وإذا قضى أمراً، يقول له: كن فيكون.. فانتبهوا، هو ذو البطش الشديد، غضبه هائل إذا غضب، شديد العقاب، عذابه شديد، أمّا عذاب الدنيا فهو لهو ولعب. هو لا يُعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، وهو بكلّ شيء خبير ومحيط، وهذا الوجود كلّه له، فإلى أين تهربون؟ ﴿**أَيْنَ الْمَفَرُّ كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ**﴾ (القيامة: 10-12). قد نهرب من دولةٍ إلى أخرى، أو من مكانٍ إلى آخر، ولكن يوم القيامة، ليس ثمّة مكان نفرّ إليه!

إذاً، فبعد هذه الصفات كلّها للإله العزيز المقتدر، ألا يجب أن نخافه؟!

3- يحذّرنا الله عذاب الآخرة

كما أنّ معرفة عظمة الله وجلاله واقتداره، تؤدّي إلى خشيته، كذلك فإنّ معرفة ما أعدّه الله للعاصي والخاسر تحقّق هذه الخشية؛ لذلك أخبرنا الله سبحانه وتعالى بما أعدّه في الآخرة للمطيع وللعاصي، لكن سنذكر الآيات القرآنيّة في مورد التخويف فقط، حيث إنّ التخويف جدّيٌّ: ﴿**إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾. فمهما خسر الإنسان في الدنيا أو ربح، فإنّ ذلك لن يجدي؛ لأنّها زائلة كلّها، لكنّ الخسران الحقيقيّ هو يوم القيامة: ﴿**أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ**﴾ (الزمر: 15-16)؛ أيّ الذين يدخلون جهنّم، تحيط بهم النار من فوقهم، ومن حولهم، ومن تحتهم. وبناءً على هذا التخويف والتحذير، يطلب الله منّا اجتناب المعاصي، وأن لا نجاوز حدوده، ونخالف أوامره، ونتجرّأ عليه؛ لأنّ هذا هو معنى التقوى: ﴿**يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ**﴾ (الزمر: 16).

بهذه النصوص ندرك أنّ ثمّة جزاءً وعذاباً للعاصين، لكن ما هو هذا العذاب وكيف يكون؟ نوضحه في العدد القادم إن شاء الله.

الهوامش

(*) كلمة سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في إحياء ليلة القدر الثالثة في 2018/6/7م.

من أحكام صلاة الجماعة (2)

الشيخ علي معروف حجازي

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (البقرة: 43). تدعو الآية الكريمة إلى صلاة الجماعة، وهذا هو المقصود بالركوع مع الراكعين، وهذا دليل على أهميّة الجماعة.

● شروط صلاة الجماعة

يشترط لانعقاد صلاة الجماعة تسعة شروط، وأيّ اختلال لشرطٍ فصاعداً يُبطل الجماعة، فلا تنعقد.

1- اتّحاد صلاة الإمام والمأموم في العنوان

أ- يشترط لانعقاد الجماعة أن تكون صلاة الإمام والمأموم واحدة في العنوان؛ كاليوميّة. ولا يشترط الاتّحاد في اليوميّة نفسها ما دام كلٌّ منهما يصلّي اليوميّة، فيصحّ ائتمام مصلّي اليوميّة بمصلّي اليوميّة حتّى لو اختلفتا في القصر والتمام، والأداء والقضاء، والجهر والإخفات، فتصحّ صلاة المأموم ظهراً -مثلاً- خلف إمام يصلّي العصر.

ب- لا يصحّ لمن يصلّي اليوميّة أن يقتدي بمصلّي العيدين، أو الآيات، أو الأموات، أو الاحتياط، أو الطواف. كما لا يصحّ العكس.

2- العدد

أقلّ عدد تنعقد به الجماعة في غير الجمعة

والعيدين اثنان، أحدهما الإمام، بلا فرق في المأموم الواحد بين كونه رجلاً، أو امرأة، أو صبيّاً مميّزاً.

3- وحدة الإمام

يشترط لصحّة الاقتداء في الجماعة أن يكون الإمام واحداً في الصلاة الواحدة، فلا يصحّ الاقتداء باثنين في الوقت نفسه، فلو نوى الصلاة خلف اثنين تبطل الجماعة.

4- نيّة المأموم الاقتداء

لا تنعقد الجماعة إلّا إذا نوى المأموم الاقتداء بالإمام، فلو لم ينوه لم تنعقد الجماعة. ولا يشترط نيّة الإمامِ الجماعةَ والإمامة. نعم، يتوقّف حصول الثواب في حقّ الإمام على نيّة الجماعة.

5- تعيين إمام الجماعة

أ- يشترط لانعقاد الجماعة تعيين الإمـام، سواء أكان بالاسم، أم الوصف، أم الإشارة الذهنيّة، أم الإشارة الخارجيّة (كأن ينوي الاقتداء بهذا الحاضر).

ب- لو نوى الاقتداء بشخص، فبان أنّه شخص آخر، فإن

"أقلّ عدد تنعقد به الجماعة في غير الجمعة والعيدين اثنان، أحدهما الإمام، بلا فرق في المأموم الواحد بين كونه رجلاً، أو امرأة، أو صبيّاً مميّزاً"

كان الآخر عادلاً تصحّ الجماعة، وإن لم يكن عادلاً فتوجد صورتان:

- **الأولى:** إن زاد المأموم ركناً، تبطل صلاته كما جماعته. فلو رفع المأموم رأسه من الركوع فوجد الإمام راكعاً، فعاد للركوع بنيّة المتابعة، ثمّ تبيّن أنّ الإمام الآخر لم يكن عادلاً، فيكون المأموم قد زاد ركناً، فتبطل جماعته وصلاته، ويجب أن يعيد الصلاة.

- **الثانية: إن** لم يزد ركناً تصحُّ صلاته فرادى، وتبطل جماعته.

6- عدم علوّ موقف الإمام

يشترط أن لا يكون موقف الإمام أعلى من موقف المأموم إلّا يسيراً، والأحوط وجوباً الاقتصار على المقدار الذي لا يرى العرف أنّه أعلى منهم ولو مسامحةً.

ويجوز علّو موقف المأموم على موقف الإمام ولو بكثير، كثرة متعارفة، كسطح مبنيّ فوق المصلّين، أو كسطح دكّان، أو ما شابه ذلك.

7- عدم تباعد المأموم عن الإمام

يشترط أن لا يتباعد المأموم عن الإمام، أو عن الصفّ المتقدّم عليه من المأمومين بما يكون كثيراً في العادة، والأحوط وجوباً أن لا يتباعد مسجد المأموم عن موقف الإمام أو المأموم المتقدّم عليه بأزيد من خطوة متعارفة.

8- عدم تقدّم المأموم على الإمام في الموقف

يشترط أن لا يتقدّم موقف المأموم على موقف الإمام، (والموقف هو مكان وقوف القدمين)، والأحوط وجوباً أن يتأخّر موقف المأموم عن موقف الإمام.

9- عدم الحائل

أ- يشترط أن لا يكون بين المأموم والإمام حائل يمنع المشاهدة. وكذا يعتبر عدم الحائل بين المأمومين الذين يشكّلون واسطة في الاتّصال بالإمام وبين المأمومين الآخرين.

ب- لا مانع من الحائل بين المرأة وبين الرجل، كما لا مانع من الحائل بينها وبين الرجال المأمومين الذين يكونون واسطة اتّصال.

ج- لا يضرّ وجود الأطفال بين صفوف الجماعة فيما إذا كانت صلاتهم صحيحة. ولا يضرّ الفصل بصبيّ واحد وإن لم يشتغل بالصلاة.

د- لا يضرّ بالجماعة وجود مصلّين من الفرق الإسلاميّة الأخرى.

هـ- الشبّاك ليس حائلاً، إلّا إذا كانت فتحته ضيّقة بحيث يصدق عليه أنّه جدار، فحينها يكون حائلاً.

و- تصحّ جماعة أهل الطابق الفوقاني من المسجد حتّى لو كانت واجهته من زجاج ملوّن إذا كانت تتخلّله فتحات ليست ضيّقة بحيث يستطيع المأموم في الصفّ الأوّل أن يرى المأمومين في الطابق السفليّ.

ز- الزجاج الكاشف الشفّاف لا يُعدّ حائلاً، وإن كان الأحوط استحباباً الاجتناب فيه.

ح- يكفي أن يرى المأموم الإمام، أو المأموم الذي هو واسطة الاتّصال ولو في بعض أحوال الصلاة، فلا بأس بالحائل القصير الذي لا يمنع المشاهدة في أحوال الصلاة، وإن كان مانعاً منها حال السجود، كمقدار شبر أو أزيد، بشرط أن لا يكون مانعاً من المشاهدة حال الجلوس، ولو منع منها حال الجلوس فالأحوط وجوباً اجتنابه. ويكفي رؤية بعض الصفّ الذي أمامه.

"لا يضرّ وجود الأطفال بين صفوف الجماعة فيما إذا كانت صلاتهم صحيحة. ولا يضرّ الفصل بصبيّ واحد وإن لم يشتغل بالصلاة"

ط- لا يضرّ بالجماعة مرور إنسان أو حيوان، ما دام لم يستقرّ.

ي- إذا كبّر الإمام ولم يكبّر الصفّ الأوّل فتوجد صورتان:

الأولى: إن كان أهل الصفّ الأوّل متهيّئين مشرفين على العمل جاز لمن يتّصل بهم ممّن هم خلفهم أن يكبّروا ويدخلوا في الجماعة.

الثانية: إن لم يكونوا متهيّئين ومشرفين على الصلاة فيكون وجودهم حائلاً، فلا يصحّ لمن خلفهم البدء بالجماعة.

ك- لو تجدّد الحائل أو البعد في أثناء الصلاة فتبطل الجماعة، وتصير الصلاة فرادى. وإذا كان المأموم واسطة اتّصال بالإمام وقد تمّت صلاته، فإذا قام والتحق بالجماعة من دون فاصل طويل، فلا تبطل جماعة من يتّصل به.

10- الصلاة داخل المحراب

إذا كان الإمام يصلّي داخل المحراب، فإن كان خلفه عدد قليل كخمسة مثلاً في الصفّ الأوّل، بحيث يراه الخمسة، ولكن من على يمين الخمسة وشمالهم لا يرون الإمام، فلا تنعقد جماعة من على يمين الخمسة وشمالهم في الصفّ الأوّل، فيُترك هذا المكان خالياً. وتصحّ جماعة الصفوف المتأخّرة أجمع، حتّى الذين يكون الجدار أمامهم.

والضابط أن يُلغى الصفّ الأوّل مقابل الحائل، ولا بأس بالصفّ الثاني فصاعداً.

لا مُعين سواه(*)

العلّامة السيّد
محمّد حسين الطباطبائي قدس سره

يا إخواني! ما الحياة الدنيا إلّا لعب ولهو، وإنّ الدار الآخرة لهي الحيوان، ولا وظيفة للإنسان في حياته -إن كان إنساناً- إلّا التجهّز للأخرى، وسلوك سبيل القربى، فليس عليه إلّا سمة العبوديّة، ورسم الرقيّة والمذلّة، ولا حجاب بينه وبين ربّه، ولا مناص من المثول بين يديه.

● ساحة الكبرياء والعظمة

على الإنسان أن يقف موقف المسكنة، وينصب من نفسه شاخص العبوديّة، ويقيم وجهه لربّ العزّة، ويستقبل ساحة الكبرياء والعظمة، ويتقرّب إليه بأسمائه الحسنى، وصفاته، ووسائل الدعاء، ويتوسّل إليه بالمراقبة في مختلف الليالي والأيّام، والشهور والأعوام، ويتعرّض لنفحات أنسه، ونسائم قدسه، كما قال صلى الله عليه وآله: «إنّ لربّكم في أيّام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها، ولا تعرضوا عنها»[1]. فهذه -لعمري- هي سيرة السابقين

المقرّبين، من رفقة هذا الطريق، طريق العبوديّة، أعني محمّداً وآله الطاهرين، وسائر الأنبياء والصدّيقين، والشهداء الصالحين، وحسن أولئك رفيقاً[2].

إنّ منطق العقل، والالتفات إلى واقعنا، يدعوانا إلى اتّباع الحقّ، لا اتّباع هوى النفس

- **اعرفوا الله**

إنّ البلاغ المعنويّ للشيعة الموجّه إلى الناس كافّة، لا يزيد على جملة وهي: «اعرفوا الله»، وبتعبير آخر: «اسلكوا طريق معرفة الله كي تسعدوا وتفلحوا». وهذه هي العبارة التي قالها النبيّ الأكرم ﷺ في بداية دعوته: «قولوا لا إله إلّا الله تفلحوا»[3]. وكي يتّضح هذا البلاغ، نقول مجملاً: نحن البشر -بحسب الطبع- نهوى الكثير من مناحي الحياة، ولذائذها الماديّة، كالأكل، والشرب، والألبسة الفاخرة، والقصور والمناظر الخلّابة، والزوجات الحسناوات، والأصدقاء المخلصين، والثروات الطائلة، إمّا عن طريق القدرة، والسياسة، والمقام، واتّساع السلطة والحكومة، أو القضاء على كلّ ما يخالف مأربنا الذي نطمح إلى الوصول إليه. ولكنّنا ندرك جيّداً، مع ما أوتينا من فطرة إلهيّة، أنّ هذه الأمور واللذائذ كلّها خُلقت لأجل الإنسان، لا الإنسان خُلق لها، ويجب أن تكون هذه في طلب الإنسان، لا الإنسان يسعى في طلبها، وإذا ما كان الهدف الغائيّ هو الغريزة والشهوات، فهذا هو منطق الحيوانات والأنعام، وما القتل، والفتك، والإطاحة بسعادة الآخرين إلّا منطق الذئاب، وأمّا منطق الإنسان فيبتني على العقل والعلم فحسب.

- **منطق العقل**

إنّ منطق العقل، والالتفات إلى واقعنا، يدعوانا إلى اتّباع الحقّ، لا اتّباع هوى النفس. وإنّ أنواع الشهوات، وحبّ الذات، والأنانيّة، تعتبر حسب منطق العقل الإنسانيّ جزءاً من عالم الطبيعة، وليس لها أيّ استقلال، وعلى خلاف ما يتصوّره الإنسان من أنّه هو الحاكم للطبيعة والكون، ويظنّ أنّ الطبيعة الطاغية يجب أن تكون أداة طيّعة له. إنّ منطق العقل يدعو الإنسان إلى التفكّر والتعمّق في هذه الحياة الغابرة، كي يتّضح أنّ الوجود وما فيه لم يكن ليوجد من تلقاء نفسه، بل إنّ الكون وما فيه يستلهم وجوده من منبع ومصدر غير متناه.

● معرفة الله بصيرة للإنسان

إنّ الله جلَّ وعلا هو الواقعيّة التي لا تزول، وكلّ ما في الوجود يستمدّ وجوده منه، ولولا وجود الله لما ظهرت هي إلى الوجود.

وعندما يتسلّح الإنسان بهذه المعرفة، عندئذٍ لا يشاهد وجوده أكثر من فُقاعة، فيرى ببصيرته أنّ العالم والعالمين، يرتكزون على وجود غير محدود، وغير متناه من حيث الحياة، والقدرة، والعلم، والكمال المطلق، وما ظهور الإنسان وسائر ظواهر العالم إلّا نوافذ شتّى، وكلّ حسب إمكاناته يدلّ على العالم الأخرويّ وما وراء الطبيعة. وعندها، يفقد الإنسان كلّ أصالة واستقلال لنفسه، وكذا كلّ كائن، ويردّها إلى صاحبها الأصليّ والأصيل، ويتصل القلب بالله الأحد، ولا يستسلم لشيء سوى لعظمة الله تعالى وكبريائه. عندئذٍ، يستقرّ الإنسان تحت قدرة الله الخالق وهيمنته، ويتّصف بالأخلاق الفاضلة والأعمال الحسنة (الإسلام، والتسليم للحقّ الذي هو الفطرة) برعاية الله وعنايته[4].

● الاستعانة بالله في الأحوال كلّها

في عدّة الداعي: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر: «يا أبا ذرّ، ألا أعلّمك كلمات ينفعك الله عزّ وجلّ بهنّ؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال لي ﷺ: احفظ الله يحفظك الله، احفظ الله تجده أمامك، تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله..»[5].

أقول: قوله ﷺ: «تعرّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدّة»، يعني: ادع الله في الرخاء، ولا تنسه، حتّى يستجيب دعاءك في الشدّة ولا ينساك، وذلك أنّ من نسي ربّه في الرخاء فقد أذعن باستقلال الأسباب في الرخاء، ثمّ إذا دعا ربّه في الشدّة، كان معنى عمله أنّه يذعن بالربوبيّة في حال الشدّة وعلى تقديرها، وليس تعالى على هذه الصفة، بل هو ربّ في كلّ حال وعلى جميع التقادير. وقوله ﷺ: «وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله»، إرشاد إلى التعلّق بالله في السؤال والاستعانة بحسب الحقيقة. إنّ هذه الأسباب العاديّة التي بين أيدينا، إنّما سببيّتها محدودة على ما قدّر الله لها من الحدّ، لا على ما يتراءى من استقلالها في التأثير، بل ليس لها إلّا الطريقيّة والوساطة في الإيصال، والأمر بيد الله تعالى.

● لا ملجأ إلّا الله

إذاً، الواجب على العبد أن يتوجّه في حوائجه إلى جناب العزّة وباب

من يسأل ربّه بإلغاء الأسباب كان كمن سأل الإنسان أن يناوله شيئاً من غير يد، أو ينظر إليه من غير عين، أو يستمع من غير أذن

الكبرياء، ولا يركن إلى سبب بعد سبب، وإن كان أبى الله أن يجري الأمور إلّا بأسبابها. وهذه دعوة إلى عدم الاعتماد على الأسباب إلّا بالله. والداعي يريد ما يسأله بالقلب، ويسأل ما يريده باللسان، ويستعين على ذلك بأركان وجوده، وكلّ ذلك أسباب. واعتبر ذلك بالإنسان حيث يفعل ما يفعل بأدواته البدنيّة، فيعطي ما يعطي بيده، ويرى ما يرى ببصره، ويسمع ما يسمع بأذنه، فمن يسأل ربّه بإلغاء الأسباب كان كمن سأل الإنسان أن يناوله شيئاً من غير يد، أو ينظر إليه من غير عين، أو يستمع من غير أذن. ومن ركن إلى سبب من دون الله سبحانه وتعالى كان كمن تعلّق قلبه بيد الإنسان في إعطائه، أو بعينه في نظرها، أو بأذنه في سمعها، وهو غافل معرض عن الإنسان الفاعل بذلك في الحقيقة، فهو غافل مغفل، وليس ذلك تقييداً للقدرة الإلهيّة غير المتناهية، ولا سلباً للاختيار الواجبيّ، كما أنّ الانحصار الذي ذكرناه في الإنسان لا يوجب سلب القدرة والاختيار عنه، لكون التحديد راجعاً بالحقيقة إلى الفعل لا إلى الفاعل، إذ من الضروريّ أنّ الإنسان قادر على المناولة والرؤية والسمع، لكنّ المناولة لا تكون إلّا باليد، والرؤية والسمع هما اللذان يكونان بالعين والأذن لا مطلقاً، كذلك الواجب تعالى قادر على الإطلاق غير أنّ خصوصيّة الفعل تتوقف على توسُّط الأسباب، فزيد مثلاً، وهو فعل لله، هو الإنسان الذي ولده فلان وفلانة في زمان كذا ومكان كذا، وعند وجود شرائط كذا وارتفاع موانع كذا، فلو تخلّف واحد من هذه العلل والشرائط لم يكن هو هو، فهو في إيجاده يتوقّف على تحقُّق جميعها، والمتوقِّف هو الفعل دون الفاعل، فافهم ذلك[6].

الهوامش

(1) نقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار، ج68، ص221، بدون قوله: «ولا تعرضوا عنها».
(2) من مقدمة للعلّامة قدس سره على كتاب المراقبات للتبريزي قدس سره.
(3) بحار الأنوار، المجلسي، ج16، ص202.
(4) الشيعة في الإسلام، الطباطبائي، ص201-202.
(5) عدّة الداعي، الحلّي، ص121.
(6) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، ج2، ص39-41.

شبابٌ يُباهي اللهُ بهم

- شابٌّ نَشأَ في عِبادَةِ الله
- شابٌّ هذّب نفسه
- شابٌّ قائدٌ وقدوة
- شابٌّ اتّبع الوصيّة

شَابٌّ نَشَأَ في عِبادَةِ اللّهِ

السيّد بلال وهبي

لمّا كانت مرحلة الشباب هي المرحلة الأهمّ في تكوّن الإنسان وتشكّله نفسيّاً، وروحيّاً، ومعرفيّاً، وفكريّاً، وعلميّاً، وثقافيّاً، فإنّ ذلك حتّم على الشاب أن يستجمع في مرحلة شبابه عناصر القوّة كلّها التي تجعله ثابتاً وقوراً أمام ما سيعصف به من رياح الحياة الهوجاء وعواصفها المدمّرة، وأن يتخيّر لنفسه السفينة القويّة التي تُبحر به عبر بحار الحياة المتلاطم موجها، وأن يحدّد قبل ذلك وجهته التي يتّجه إليها، وأن يظلّ مشدوداً إلى تلك الوجهة مهما عصفت به الأفكار، والمعتقدات، والأزمات؛ لأنّ الغفلة عن تلكم الوجهة كفيلة بضياعه وتيهه، وعدم تزوّده بعناصر القوّة كفيل بتشتّت أمره وانتهاء دوره. ولنحافظ على الروحيّة الإيمانيّة كان لنا هذا المقال.

● وجهة الحقّ

ولئن كان من واجب الأبوَين إعانة الشابّ على تحديد وجهته الحقّة، وتزويده بإمكانات المسير إليها، فإنّ على الشابّ أيضاً أن يجتهد في طلبها، والبحث عنها، والفوز بها، وأن يحرص على حقّانيّتها؛ لأنّ للناس وجهات عديدة، منها ما يكون حقّاً، ومنها ما يكون باطلاً، وقد تحدّث القرآن الكريم عن تعدّد وجهات الناس، وحثَّ الإنسان على انتخاب الوجهة الحقّة، وجهة الخير، والصلاح، والفوز، والفلاح، فقال: ﴿**وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة: 148). والوجهة الحقّة في نظر القرآن الكريم هي الآخرة، حيث اللقاء بالله تعالى، وأمّا الحياة الدنيا فهي مرحلة يتسابق الناس فيها ويتنافسون للفوز في الآخرة، والجائزة هي الجنّة كما يقول أمير المؤمنين عَلِيٌّ عليه السلام: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا أَدْبَرَتْ وَآذَنَتْ بِوَدَاعٍ، وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعٍ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَداً السِّبَاقَ، وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ»[1]. وما خلق الله الإنسان إلّا ليسكنه الجنّة كما يقول أمير المؤمنين عَلِيٌّ عليه السلام: «إِنَّهُ لَيْسَ لِأَنْفُسِكُمْ ثَمَنٌ إِلَّا الْجَنَّةَ، فَلَا تَبِيعُوهَا إِلَّا بِهَا»[2].

الوجهة الحقّة في نظر القرآن الكريم هي الآخرة، حيث اللقاء بالله تعالى، وأمّا الحياة الدنيا فهي مرحلة يتسابق الناس فيها، ويتنافسون للفوز في الآخرة

● التزوّد بالطاقة الروحيّة

إنّ الحياة الدنيا رحلة، والإنسان مرتَحِل فيها وعنها، والوجهة هي الآخرة، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ**﴾ (الانشقاق: 6). فالإنسان يقطع رحلته كادحاً مجاهداً مكدّاً في بدنه، وعمله، وتفكيره، ومشاعره، متحمّلاً أعباء المسير، وذلك يحتاج إلى طاقة هائلة تمنحه القدرة على قطع المسافة إلى وجهته، والعزيمة على الاستمرار، وتجاوز المعوّقات، وتخطّي العقبات؛ ففي مسيره قد يتعب فيتراجع، وقد يتردّد فلا يثبت، وسيواجهه الصادّون عن السبيل السويّ، يثيرون فيه الشهوات والغرائز، ويغوونه ويضلّونه؛ وهنا، يحتاج إلى طاقة تدفعه إلى المضي ثابتاً على الطريق، وبصيرة يميّز بها

الصواب من الخطأ، والحقّ من الباطل، والاستقامة من الانحراف. وتتمثّل هذه الطاقة بالارتباط بالله، والالتجاء إليه، والاعتصام بحبله، والتمسّك بعروته، واستمداد المعونة منه، ويتلخّص ذلك بالعبادة والصلاة كأبرز مصاديقها، فقال تعالى: ﴿**وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**﴾ (البقرة: 45 - 46). فالآية الأولى تحدّثت عن الاستعانة بالصبر والصلاة، والآية التالية ذكرت الوجهة، وهي ملاقاة الله والرجوع إليه.

«إنَّ اللَّـــــهَ يُباهي بالشَّابِّ العابِدِ الملائِكَةَ يقولُ: انْظُـــروا إلـــى عَـبْـدي تَـــرَكَ شَـهْـوَتَـهُ مِـــنْ أَجْـلـي»

وبناءً على ما سبق، فإنّ على الشاب المقبل على الحياة أن يبدأها من غير اعوجاج ولا انحراف، وأن يتحرّر من الارتهان لشهواته وغرائزه، وأن يتزوّد بطاقة روحيّة عالية تسهّل عليه قطع رحلته التي قد تطول وقد تقصر، وتنتهي به إلى الفوز والفلاح في الدار الآخرة.

- **مقام الشابّ العابد**

ورد في الخبر عن النبيّ الأكرمﷺ: «إنَّ اللهَ يُباهي بالشَّابِّ العابِدِ الملائِكَةَ، يقولُ: انْظُروا إلى عَبْدي تَرَكَ شَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلي»[3].

ما أعظم هذا المقام الذي يبلغه الشاب في حداثة سِنِّهِ ومقتبل عمره، فيباهي الله به ويفاخر الملائكة حتّى لكأنّه يفضّله عليهم، بل يفضّله؛ لأنّهم خَلْقٌ بلا شهوة، فأمّا هو فمخلوق مركّب من شهوة وعقل، فلمّا ترك شهوته، مع أنّها تضغط عليه، وانقطع إلى الله بالعبادة، فهو أفضل منهم بلا شكّ، فبالعبادة ارتقى إلى هذا المقام، وبالصلاة اجتاز تلكم المسافات. وروي عنهﷺ أيضاً أنّه قال: «إنَّ أَحبَّ الخلائقِ إلى اللهِ عزَّ وَجَلَّ شَابٌّ حَدِثُ السِّنِّ في صورةٍ حَسَنَةٍ، جَعَلَ شَبَابَهُ وَجَمَالَهُ لِلَّهِ وفي طَاعَتِهِ، ذلكَ الذي يُباهي بِهِ الرَّحْمنُ ملائِكَتَهُ، يقول: هَذا عَبْدي حَقاً»[4].

وعنهﷺ أنّه قال: «سَبْعَةٌ في ظِلِّ عَرْشِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يومَ لا ظِلَّ إلا ظِلُّهُ: إمامٌ عَادِلٌ وشَابٌّ نَشأَ في عِبادَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ...»[5].

● الصلاة في أوّل وقتها

من المقطوع به أنّ الصلاة التي تجعل من الشاب في ظلّ الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه، وترتقي به إلى مقام العبوديّة الحقّة، هي الصلاة التي يؤدّيها بحضور قلب وإقبال منه، وتفكّر في معاني أفعالها وأذكارها، فإنّ لكلّ فعل من أفعال الصلاة، وكلّ ذكر من أذكارها، ظاهراً وباطناً، وكلاهما مطلوبان، والعابد الحقّ هو الذي يحافظ على الظاهر ويغوص إلى الباطن، ولكلّ منهما أدب يجب أن يحافظ عليه، وأن يؤدّيها في أوقات فضيلتها، فلا يؤخّرها عنها لسهو، أو لهو، أو انشغال بمشاغل الدنيا، وإنّ أشرف أنواع الصلاة التي تؤدّى في أوّل وقتها، وقد قال تعالى: ﴿**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ**﴾ (الماعون: 4-5). وقد فُسِّرَ السهو عن الصلاة في الآية بتأخير أدائها حتّى ينقضي وقتها، فهؤلاء لهم الويل والثبور. وفي الخبر عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يزالُ الشيطانُ ذَعِراً منَ المؤمِنِ ما حافَظَ على الصلواتِ الخمسِ لوقتِهِنَّ، فإذا ضَيَّعَهُنَّ تَجَرَّأَ عليهِ، فأدخلَهُ في العظائمِ»[6].

إنّ الصلاة إذا ما أُدِّيَتْ في أوقاتها المحدّدة، وبإقبال من القلب، ومراعاة لآدابها هي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي التي ترتقي بالعبد في مدارج التقوى، حتّى يصير المصلّي عبداً كامل العبوديّة لله

- **الحرص على صلاة الصبح**

لعلّ صلاة الصبح هي أهمّ صلاة يجب الحرص على أدائها في وقتها الذي وَقَّته الله تعالى، فإنّ الإنسان أكثر ما يلتذّ بالنوم في هذا المقطع من اليوم، فلربّما نام عن القيام لأدائها، وما أكثر من ينام عن ذلك! فضلاً عن أنّ صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار، كما ورد في الأخبار التي فسّرت قول الله تعالى: ﴿**أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا**﴾ (الإسراء: 78).

- **صلاة الليل.. معراج الروح**

من أهمّ الصلوات التي تعرج بالعبد إلى مقامات العبوديّة الحقّة صلاة الليل، قال تعالى: ﴿**وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ**

﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ (الإسراء: 79). ويكفيها فضلاً وشرفاً أن تكون هي المرقاة التي تعرج بالإنسان إلى المقام المحمود عند الله تبارك وتعالى، ولقد كانت وما زالت هي العبادة الأرقى التي يؤدّيها العبد في هدأة الليل وسكون الحياة على صفاء في الذهن، وحضور كامل ومشاعر طيّبة تخالج القلب. وقد روي عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «ما زالَ جَبرائيلُ يوصيني بِقِيامِ اللَّيلِ حتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ خِيارَ أُمَّتي لَنْ يناموا مِنَ اللَّيلِ إلّا قليلاً»[7].

لعلّ صلاة الصبح هي أهمّ صلاة يجب الحرص على أدائها في وقتها الذي وَقَّته الله تعالى، فإنّ الإنسان أكثر ما يلتذّ بالنوم في هذا المقطع من اليوم

إنّ الصلوات اليوميّة الخمس تأخذ بيد الإنسان إلى مقام التقوى، كما يذكر القرآن الكريم: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (العنكبوت: 45)، أمّا صلاة الليل، فإنّها تعرج بمصلّيها إلى المقام المحمود، وقد وصفها الله بوصف رائع بليغ، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ (المزمل: 6)، فوصفها بأنّها ﴿نَاشِئَةَ﴾، باعتبار ما تنشئه في نفس المصلّي من حالات معنويّة وروحيّة، وما تثيره فيها من نشاط وجذوة ملكوتيّة، ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾؛ أي أثبت للخير؛ لأنّها إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، وإنّها لتسكب في القلب أنساً، وراحةً، وشفافيّة، ونوراً، قد لا يجدها القلب في صلاة النهار وذكره.

● قبل فوات الأوان

وهكذا، فإنّ الشباب أهمّ مرحلة يطويها الإنسان في رحلته الدنيويّة التي تنتهي بلقاء الله، وهي مرحلة يرجوها الطفل الصغير والشيخ الكبير؛ فالأوّل ينتظر أن يبلغها، وقد لا يدرك أهميتها فتفوته فرصتها، والثاني يتمنّى لو يرجع إليها، ويتحسّر على فواتها، خلا ذلك الإنسان الذي وُفِّقَ لها، فيتمنّى لو يرجع إليها ليستفيد منها أكبر قدر من الاستفادة.

الهوامش

(1) نهج البلاغة، خطبة رقم 28.
(2) (م.ن)، حكمة رقم 456.
(3) ميزان الحكمة، الريشهري، ج2، ص1401، في فضل من أفنى شبابه في طاعة الله.
(4) (م.ن)، في فضل الشاب العابد.
(5) (م.ن).
(6) وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج3، ص18.
(7) ميزان الحكمة، (م.س)، ج2، ص1652، في فضل صلاة الليل.

شابٌّ هذّب نفسه

الشيخ نبيل أمهز

الشباب مرحلة عمريّة مهمّة جدّاً، وهي من ركائز البُنية الإنسانيّة للذكر والأنثى، باعتبار أنّها المرحلة التي تنمو معها الشخصيّة، وتتفتّح النفس على خصال وصفات تؤثّر فيها عوامل التربية الأسريّة وكوامنها، والبيئة من الصُحبة والمعاشرة بالمخالطة. لذا كانت هذه المرحلة من المراحل التي يُسأل عنها الشاب والشابة. سيحاول هذا المقال الإضاءة على أسئلة الشباب في تنمية الجانب الروحي والمعنوي الأخلاقي.

● **ما هي أهمية مرحلة الشباب ودورها في تشكّل شخصية الإنسان؟**

إنّ مرحلة الشباب بحدَّين، إمَّا أن تُرَقي وإمّا تُسافِل، وذلك بسبب الرغبة الجامحة لتحرر النفس من محدودية الطفولة والمراهقة، والخروج إلى شيءٍ من الاستقلال والحرية، ولهذا، تجمح النَّفس إلى التمرد والطغيان، أو ترغب في الاستقرار والهدوء حيث السكينة في ظلّ رعاية القرب من الله تعالى وطلب رضاه بالتقويم. ورد في الحديث: «لا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثماني عشرة سنة، فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه»[1].

وفي بعض الروايات إشارة لطيفة إلى المراحل العمريّة، وهي تسمّي الشاب بالوزير: «الولد سيّد سبع سنين، وعبد سبع سنين (أي تابع لوالديه)، ووزير سبع سنين»[2]. والرواية تحثّ على إعطاء هذه المرحلة العمريّة حقّ الاستشارة والمشاركة في القرارات، وذلك مراعاةً لأحاسيس الشاب، ولتدريبه وتقوية جانبه، كما أنّه بهذا الأسلوب يتعرّف على ضغوطات الحياة والاحتياجات، ويتعوّد المسؤوليّة الجدّيّة التي ترفعه إلى مستوى الكفاءة والاهتمام بالأمور المطلوبة في هذه الحياة، وهذه جميعها تُنْضِجُ في الشباب روح المسؤوليّة والهدفيّة، التي تُنتج سلوكاً متوازناً، وبالتالي شخصيّة متوازنة وسويّة.

● **ما هي أهمّ صفات مرحلة الشباب ومميزاتها التي تساعد في تهذيب النفس؟**

من صِفات هذه المرحلة وأخطرها سرعة التقلّب، وقلّة الخبرة، والتعرّف على أمور واحتياجات جديدة تِباعاً، وهنا ما يحفّز القِوى الشهويّة، وقد تصل إلى خيالات بعيدة عن الواقعيّة والجدِّية في الحياة، ولهذا، فإنَّ هذه المرحلة مرحلة وسطيّة بين الإعداد، والتربية، والثبات، والقيادة للنَّفس.

أحسن ما يُقال فيها، ولِمن يعمل على رعايتها من الأباء والأمهات، كلام للأمير عليه السلام: «إنَّ النَّفس لجوهرة ثمينة من صانها رفعها، ومن ابتذلها وضعها»[3]. فهي تحتاج إلى رقابة شديدة، ونصائح، ومراقبة، وعناية، وذلك لعدم تجذّر الخِصال والصفات النفسانية، حيث يسهل فيها تبديل الصفات من رذيلة إلى فضيلة، ومن تسرّع إلى هدوء؛ فإنَّ رِقّة الشباب، وسرعة الدمعة، والتبدّل والتغيّر غالباً ما تقوي المقام القلبيّ للتعلّق بالله تعالى والانتماء إليه، عن طريق التزوّد بمعارف، وعلوم، وتجارب، وممارسات الصالحين والمستقيمين. وهذا يرتّب مسؤوليّةً تجاه الله تعالى بحيث يُسأل

الشاب، الذكر والأنثى، عن عمر الشباب فيما أبلاه يعني أين وكيف أنفق هذا العمر.

- **هل للمعرفة دور في بناء شخصيّة الشباب؟**

المعرفة كالدواء، وإنّ النفوس ميّالة إلى اللعب واللهو، وجذبها نحو العلم والمعرفة يفتح لها رغبات وسعادات من نوع آخر هي أبقى وأدوم، ومثالها الأعلى في الفضائل محمّد وآل محمّد عليهم السلام، والشباب الصالحون والعاملون بما ينفع ويفيد، فعن الأمير عليه السلام: «النفوس طِلقةٌ، لكنّ أيدي العقول تُمسِك أعِنَّتَها عن النحوس»[4]. والمعرفة باب مهمّ لتقويم النفس. فعندما نطالع ونقرأ بطريقة هادفة، ونستمع إلى بعض الآيات، والروايات الشريفة، والقصص التي تعبّر عن فوائد ومعارف أخلاقيّة وسلوكيّة، فإنَّ ذلك يساعد كثيراً على معرفة النفس، وفي الرواية: «أعرفكم بنفسه أعرفكم بربّه»[5].

"إنّ معرفة ميزان ما يجوز وما لا يجوز هي من أهمّ موارد الحماية"

● **مع كثرة المعاصي التي تغزو مجتمعاتنا، كيف يمكن تحصين النفس خاصّة في مرحلة الشباب؟**

إنّ هذه الفترة الزمنيّة والْمُنحة العمريّة هي فترة توظيف الطاقات وتوجيهها بالشكل الذي يليق بمعاني إنسانيّة الإنسان وحفظها من الخروج عن طريق الاستقامة، وذلك بالمراقبة الدقيقة والمجاهدة الحثيثة، فالخير كلّ الخير في معرفة ما ينفع وما يضرّ، خصوصاً في هذا الزمن الذي سهل فيه التواصل عبر وسائله المتنوّعة، والتي فيها من غرائب المغريات والمفاسد بدواعي التقدّم، وعدم التحجّر والتخلّف، فإنَّ معرفة ميزان ما يجوز وما لا يجوز هي من أهمّ موارد الحماية؛ فالنظر، والسماع، والتكلّم كما هو بالمشافهة والمواجهة، كذلك يحصل عبر التواصل، فالحرام حرام والحلال حلال، وقد ورد في الحديث «المعرفة نور القلب»[6]. وهذا يعني أنَّ الرؤية الواضحة من أعمال العقل، وبذلك الوصول إلى طهارة القلب والمحافظة عليه، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «العقل يهدي ويُنجي والجهل يُغوي ويُردي»[7].

● **ماذا عن وضع برنامج ممنهج للحياة؟**

إنّ الهدفيّة والإنتاجيّة لا يتحصّلان إلّا ببرنامج منظّم، للعبادة وللنفس أيضاً، عبر:

1- تقسيم الأوقات وإعطاء كلّ وقت حقّه، فإنَّ ذلك يحفظ النفس ويقوّيها.

2- استثمار المعرفة كحارس وحافظ للسلوك.

3- ممارسة العبادة في وقتها، وبشروطها.

4- تركيز الحضور القلبيّ في العبادات تدريجيّاً، ولذلك تأثيره وتقويمه في النفس، ويدفع نحو الرقيّ بالعلاقة مع الله تعالى، ويعطي الثبات والصلابة الروحيّة القلبيّة العالية.

5- التسلية الهادفة والمفيدة، حيث تجدّد النشاط، وتوظّف الطاقات بما ينفع ويفيد، فالإمام الشامخ قدس سره كان يوصي بالرياضة، والسيّد الخامنئيّ دام ظله يؤكّد في كثير من كلامه على المطالعة، والرياضة، وحضور الأفلام الهادفة والمربّية، والحذر كلّ الحذر من الإعلام المضادّ الهادم للثقافة الولائيّة.

6- الأنس بالقرآن الكريم، فله دوره، وخصوصاً التفسير كتفسير الأمثل.

7- الاهتمام بالدعاء وقراءة كتب الأدعية، تحديداً الصحيفة السجاديّة، ودعاء كميل، ودعاء

التوسل، ودعاء زمن الغيبة، ودعاء العهد الصباحيّ، وغيرها، ولكلّ منها أثره التربويّ الخاصّ.

- **ما هي أبرز الكتب الأخلاقية التي لها أثر سلوكيّ؟**

إنّ للكتاب أثره السلوكيّ أيضاً، ومن أهمّ الكتب على المستوى العقائديّ العلميّ ما كتبه الشيخ المقدّس الشهيد مطهّري رَحِمَهُ اللهُ، وعلى المستوى الأخلاقيّ السلوكيّ ما كتبه الشهيد آية الله السيّد عبد الحسين دستغيب رَحِمَهُ اللهُ، وأروع ما كُتِبَ في هذا «القلب السليم»، و«الذنوب الكبيرة»، وأعلاها سلوكاً ومعرفة «الأربعون حديثاً»، و«جنود العقل والجهل» للإمام الشامخ روح الله الموسوي الخمينيّ قُدِّسَ سِرُّهُ. وأستطيع القول إنّ كلّ كتاب أخلاقيّ، وسلوكيّ، وعقائديّ لعالِم من العلماء فيه الكثير من الفوائد والمنافع العظيمة.

"الشهداء من الشباب نموذجٌ يُحتذى به، وعطاء لا يوصف مقامه إلّا بالمشابهة لمدرسة كربلاء ومدرسة عليّ الأكبر"

كما أوصي بمتابعة إصدارات مركز نون للتأليف والترجمة، وإصدارات دار المعارف الحِكَميّة، فإنَّ فيها من الكتب والدراسات الهادفة الشأن العظيم، ومنها التي تتكلّم عن حياة أهل البيت عليهم السلام.

- **كيف نقدّم أهل البيت عليهم السلام للشباب والشابّات؟**

أوّلاً: إظهار علومهم ومعارفهم، والتعرّف عليها بالشكل الذي يتناسب والمراحل العمريّة.

ثانياً: إظهار قصصهم ووقائعهم التي تبيّن فضائلهم ومكارمهم، فقد جاء عن الإمام الرضا عليه السلام: «فإنَّ النَّاس لو علموا محاسن كلامنا لاتّبعونا»[8].

فعلى الجميع مطالعة وقراءة سيرهم وقصصهم والمعارف والعلوم المرتبطة بآثارهم، فإنَّ لها التأثير البالغ على التقويم والتربية.

مجتمعنا اليوم، وشبابنا أعزّهم الله، ينتجون خلاصة العطاء، والتضحية، والإباء، والشهداء من الشباب نموذج يُحتذى به، وعطاء لا يوصف مقامه إلّا بالمشابهة لمدرسة كربلاء ومدرسة عليّ الأكبر. إنَّ الدور الذي يقع على شبابنا وشابّاتنا ليس بالدور القليل، بل أستطيع القول وبأمانة إنّهم ركن وأساس في الدور التمهيديّ لظهور الإمام الحجّة عجل الله فرجه الذي يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً.

- **هل للصحبة والصداقة أثر؟**

نقول ما قاله أمير المعرفة عليّ عليه السلام: «صُحبة الوليّ اللبيب حياة الروح»[9]. وقال عليه السلام: «ليس شيء أدعى لخير ولا أنجى من شرٍّ من صُحبة الأخيار»[10]، وقال موصياً: «صاحب العقلاء، وجالس العلماء، واغلب الهوى تُرافق الملأ الأعلى»[11].

ومن هنا، يتبيّن دور الصحبة وأثرها على النفس، ويكفي القول: قل لي من تعاشر، أقل لك من أنت.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، المجلسي، ج1، ص96.
(2) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص222.
(3) ميزان الحكمة، الريشهري، ج4، ص3322.
(4) العقل والجهل في الكتاب والسنّة، الريشهري، ص20.
(5) روضة الواعظين، النيسابوري، ص20.
(6) عيون الحكم والمواعظ، الليثي الواسطي، ص25.
(7) (م.ن)، ص67.
(8) عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق، ج1، ص275.
(9) العقل والجهل في الكتاب والسنّة، (م.س)، ص134.
(10) عيون الحكم والمواعظ، (م.س)، ص411.
(11) العلم والحكمة في الكتاب والسنّة، (م.س)، ص363.

شابٌّ قائدٌ وقدوة

الشيخ موسى خشّاب

قد ننظر إلى بعض مَن حولنا بعين الشفقة أو الازدراء، وإلى بعضهم الآخـر بعين المحبّة أو الكراهية والغضب، ولكن ثمّة قسمٌ خاصٌّ منهم ننظر إليهم بعين العظمة، فبعضهم بالنسبة إلينا كالجبل، وبعضهم كالقمم، وبعضهم كالشمس أو القمر... ويطلق على هذا الصنف من الناس اسم القدوة، ومن مميّزاتهم أنّهم الأشدّ تأثيراً في نفوس الناس. وقد برز في هذا المجال العديد من الأشخاص الذين كانوا قدوة للآخرين وهم في عمر الشباب وهو أمر لافت في حدّ ذاتـه. وهنا نسأل: ما السبب في جاذبيّة القائد أو عدمها؟ وما السرّ في النظر إليه بعين العظمة رغم كونه في سنيّ الشباب؟

● قواعد الجذب والتأثير للشباب

ثمّة مجموعة من القواعد يجب على القائد الشابّ بشكل خاصّ أن يراعيها ويحذر من الوقوع في مخالفتها:

أوّلاً: ادرس قراراتك جيّداً:

إنّ أوّل نصيحة للقائد الشاب هي: «ادرس قراراتك جيّداً». وهذه الجملة تتضمن العديد من الوصايا الضرورية التي ينبغي للقائد الشاب أن يلتفت إليها عند أخذ القرار من قبيل:

تنجذب الفطرة الإنسانيّة إلى من يطابق فعله قوله، وتنفر ممّن يخالف فعله قوله

1- **لا تتسرّع في اتخاذ القرار:** قد يقع الشابّ في فخّ التسرُّع بسبب الطبيعة الحماسيّة التي يتّصف بها، ممّا يوقعه في العديد من المشاكل، ويؤثّر على الثقة التي يمنحها له الآخرون.

2- **لا تتخذ قراراً وأنت منفعل:** كاتخاذ القرار في حالة الغضب أو في حالة التعاطف، ممّا يوقعه في الندم، بل عليه أن يهدأ ويتّخذ القرار بعيداً عن تأثيرات الانفعال الداخليّ قدر المستطاع.

3- **لا تتّخذ قراراً دون استشارة:** إنّ مبدأ الاستشارة من المبادئ المهمّة في الإسلام، فقد أمر الله تعالى نبيّه ﷺ بمشاورة الناس ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ**﴾ (آل عمران: 159). وشدّدت الروايات على ضرورة الاستشارة: «مَن شاور الرجال شاركها في عقولها»، ومنعت من الاستبداد: «من استبدّ برأيه هلك».

إنّ هذه التوصيات تجعل القائد الشابّ بالخصوص في مأمن من الوقوع في القرارات الخاطئة، وقد سلّطنا الضوء عليها كونها من الابتلاءات التي يقع بها القادة الشباب بشكلٍ أكبر.

● قواعد الجذب والتأثير للقادة

هناك مجموعة من القواعد الأخرى التي ينبغي مراعاتها، وهي مشتركة بين جميع القادة سواء كانوا شيوخاً أو شبّاناً:

- القاعدة الأولى: لا تقل ما لا تفعل

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ**﴾ (الصف: 2-3).

تنجذب الفطرة الإنسانيّة إلى من يطابق فعله قوله، وتنفر ممّن يخالف

فعله قوله، ويُطلِق الناس عليه اسم المدّعي، فهو كثيراً ما يطلق الوعود ويخلفها، ويتعهّد بحلّ الأمور، ضارباً يده على صدره، لكنّه في كلّ مرّة يُخلف في وعوده، وإن لم يكن عن قصد، لكنّه لا يهتمّ بالوعود، وهذا من علامات النفاق، «المنافق إذا وعد أخلف»[1]، في حين يصف الله تعالى نبيّه إسماعيل عليه السلام بأنّه ﴿**صَادِقَ الْوَعْدِ**﴾ (مريم: 54).

1- شاهد من السيرة: في قصةٍ جميلةٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه جاء رجل في يوم من الأيّام بولده الذي كان يأكل التمر كثيراً، بحيث يسبّب له ضرراً ويؤذيه، طالباً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يطلب من ولده أن يكفّ عن أكل التمر؛ لأنّ قول أهله لا يؤثّر فيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنّي اليوم قد أكلتُ تمراً، فجئ به غداً كي لا أتناول التمر، فيؤثّر كلامي فيه». فانظر إلى شدّة اهتمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحرصه على أن يطابق قوله فعله، رغم أنّه صلى الله عليه وآله وسلم لو أمره بترك التمر، لما لامه أحد، وذلك لأنّه يتحدّث مع شخص تؤذيه كثرة تناول التمر[2].

إنّ القادة الإلهيّين لا يميّزون أنفسهم عن الآخرين بأيّ شكلٍ من الأشكال

2- شاهد من المسيرة: ورد في كتاب «كان أمّة» الذي يتحدّث عن حياة الشهيد بهشتي، رواية لأحد الأصدقاء قائلاً: سألته ذات مرّة: «هل أنت تلتزم بما تقوله (حول عدم وجوب خدمة المرأة في المنزل)؟»، فقال: «إنّني أقتطع جزءاً من راتبي الشهريّ، وأقدّمه لزوجتي بعنوان بدل الأتعاب، وأقول لها دائماً أنا أعلم أنّ حقّك أكثر من هذا بكثير، ولكن منتهى قدرتي حالياً هذا الحدّ. وما إن تسنح الفرصة، سأعوّضك ما فات»[3].

- القاعدة الثانية: لا تميّز نفسك عن الآخرين

إنّ القادة الإلهيّين لا يميّزون أنفسهم عن الآخرين بأيّ شكلٍ من الأشكال. ولا شكّ في أنّ عدم مراعاة هذه القاعدة يؤدّي إلى سقوط القادة عند أتباعهم.

شاهد من المسيرة:

1- يقول الأخ شوشتري: جاء السيّد الخامنئيّ دام ظله إلى مقرّ العمليّات،

ومجيء رئيس الجمهوريّة إلى مقرٍّ ما مُفرح، ويُعدّ توفيقاً ونجاحاً في الوقت نفسه، ولهذا أراد الإخوة في المقرّ إظهار فرحهم، فذهبوا لإحضار طعام الغداء، وكنّا في الخيمة التي أُعدّت للسيّد (الخامنئيّ) ستّة أشخاص، أحضروا طعام الغداء زائداً على المعتاد، فقال السيّد (الخامنئيّ): حسناً، بما أنّكم تجاهدون، وتعملون، وتبذلون جهوداً، فأبدانكم تحتاج إلى طاقة، ولا أقول لكم لماذا تتناولون هذا الطعام، ولكن هل العناصر الذين تحت إمرتكم يتناولون مثل هذا الطعام أيضاً؟ فسكت الجميع. ثمّ قال السيّد (الخامنئيّ): «طبعاً سأتناول معكم الطعام لتعلموا أنّني أرغب في أن تعتنوا بأنفسكم، ولكن اعلموا أن لكلّ شيء مكاناً. فالآن سيقال: بما أنَّ رئيس الجمهورية قد حضر إلى هنا، فأعدّوا له ذلك كلّه، ولكنّني أطلب منكم أن تحضروا لي الغداء الذي يتناوله الجنود، ليعلموا أنّني، رئيس الجمهوريّة، أتناول مثلما يتناولون، ولا فرق بيني وبينهم، وإلّا فسوف يكون حضوري هنا فخرياً»[4].

2- **الشهيد محمّد جوني:** عرض والد محمّد عليه شراء شقّة له في حيّ الأمريكان، وهو من الأحياء الفاخرة في الضاحية الجنوبيّة، إلّا أنّ محمّداً فضّل شراء شقّة عاديّة في محلّة حارة حريك، قائلاً: «أنّا لن أبرح مكاني هذا، فهنا إخواني، وأنا أرغب في العيش معهم وبينهم، وأن لا يشعروا بحرجٍ إذا رغبوا في زيارتي في منزلي». ولهذا السبب أيضاً، عمد لاحقاً إلى فرشِ شقّته بالأثاث الضروريّ فقط، ومن نوعيّات متوسّطة، ولمّا سُئل عن ذلك، أجاب: «أنا أحبّ أن أحيا حياة الإخوة المجاهدين. لا أريد أن يشعر أيّ واحدٍ منهم بفارقٍ بيننا، عندما يأتي لزيارتي. أريده أن يشعر وكأنّه في بيته»[5].

- القاعدة الثالثة: لا تستخفّ بالآخرين

من الأمور الهامّة والحسّاسة؛ نظرة القائد إلى الناس، وإلى

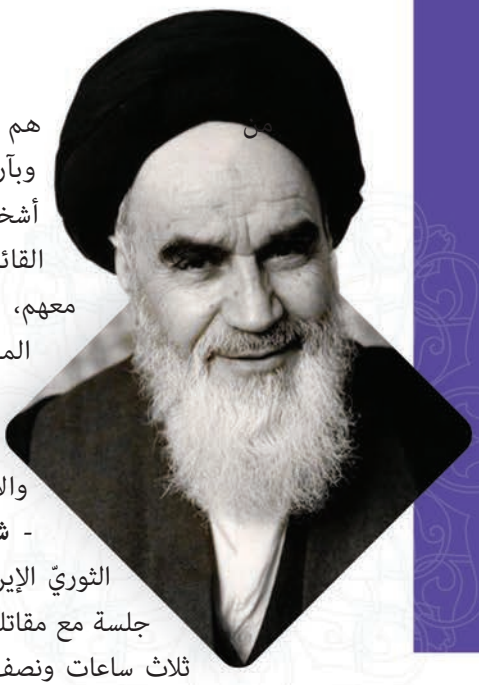

هم تحت ولايته بشكلٍ خاصّ؛ هل يثق بهم وبآرائهم؟ هل يؤمن بقدراتهم؟ هل يعدّهم أشخاصاً مبدعين؟ ومن الواضح أنّ نظرة القائد إلى الناس تؤثّر بشكلٍ كبير على تعامله معهم، فالقائد الواثق بالناس يختلف عن القائد المستخفّ بالناس، وبقدراتهم، وبإمكاناتهم، فهو يعتمد عليهم، ويستمع إليهم، في حين لا يرى القائد المستخفّ إلا الوجهاء والأغنياء.

- **شاهد من المسيرة:** يذكر أحد قادة الحرس الثوريّ الإيرانيّ أنّه في زمن الحرب المفروضة، أُقيمت جلسة مع مقاتلي اللواء، وقد طالت هذه الجلسة إلى حدود ثلاث ساعات ونصف، طُرحت خلالها أسئلة مختلفة أجاب عنها سماحة الإمام الخامنئيّ دام ظله بكامل المحبّة والعطف. وفي أواخر الجلسة، قال أحد الحاضرين معلّقاً على إجابة سماحته عن سؤال: إنّ ما ذكرتموه لم يقنعني، فقال له سماحته: لقد وضّحتُ المسألة أكثر من جميع الموارد، ولكن إذا كنت لم تلتفت حتّى الآن، سأتكلّم معك بشكلٍ منفصل.. هذه المعاملة الودودة والصادقة من سماحته، تركت أثراً جميلاً في معنويّات الأفراد[6].

- القاعدة الرابعة: لا تتأمّر على الناس

من جملة الأفكار التي رسّخها الإمام الخمينيّ قدس سره في نفوس قادة الثورة والمقاومة، فكرة أن ينظر القائد إلى نفسه على أنّه خادم لا أكثر. وتنعكس هذه المسألة على تصرّفات القائد؛ فتصرّفات القائد المتأمّر تحكمها المصلحة الشخصيّة (الشخصانيّة)، في حين تحكم تصرّفات القائد الخادم المصلحة العمليّة، وتذوب شخصيّته في العمل:

1- فالقائد المتأمّر يعدّ التخلّف عن أوامره استخفافاً به وإهانة شخصيّة له، في حين يرى القائد الخادم أنّ الناس حين يتخلّفون عن أوامره يؤذون أنفسهم، ويلحقون الضرر بمصالحهم العامّة؛ لأنّ الغاية من القيادة هي تأمين مصالح الناس والذود عنهم.

2- يسعى القائد المتأمّر عند مخالفة أوامره إلى الانتقام، في حين يسعى

القائد الخادم إلى إصلاح النفوس، ويكون الهدف من العقاب هو الإصلاح وليس الانتقام.

3- يقرّب القائد المتأمّر منه مَن يمدح شخصه، ويجامله، ويحابيه، ويستبعد غيرهم، في حين يُكرّم القائد الخادم مَن تميّز في خدمة المصالح العامّة وتطبيق القانون، وإن كان لم يبدِ أيّ محاباة له.

يتميّز القائد الخادم بالمحبّة والرحمة للناس، في حين لا يتفاعل القائد المتأمِّر مع حاجات الناس وهمومهم

4- يحتجب القائد المتأمّر عن الناس بسبب اعتقاده بتميّزه وتفوّقه عليهم، في حين يكون القائد الخادم مخالطاً للناس، قريباً منهم.

5- يتميّز القائد الخادم بالمحبّة والرحمة للناس، في حين لا يتفاعل القائد المتأمّر مع حاجات الناس وهمومهم.

- **شاهد من المسيرة:** تروي إحدى الموظفات في العمل الذي كان يديره الشهيد محمّد جوني عنه: «لم نشعر يوماً أنّه صاحب عملٍ، وأنّنا موظّفون لديه، فقد غلبتْ على علاقتنا الرحمة والأخوّة. كان يتابع شؤوننا حتّى الشخصيّة منها، ويسعى إلى حلّ مشاكلنا قدر استطاعته. لم نعتد منه سوى قول: (الله بعينِك)، إذا أراد أن يطلب منّا شيئاً: (الله بعينِك نسّقي البضاعة على هذا الرفّ)، أو (الله بعينِك، هذه المجموعة ليست معروضةً كما يجب). هذا كان ديدنه في الحديث معنا»[7].

ختاماً، إنّ اتّباع هذه القواعد وغيرها من القواعد التي لم يتّسع المقال لذكرها، هي التي تجذب الناس إلى القادة، وترفع مكانتهم في قلوب أتباعهم، فيحبّونهم، ويحترمون أوامرهم، وتجعلهم مستعدّين للتضحية من أجلهم.

الهوامش

(1) مصباح الشريعة، منسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، ص157.
(2) إصلاح المجتمع الإسلامي، مركز البحوث الإسلامية، ص48.
(3) (م.ن)، ص61.
(4) شعاع من الشمس، علي شيرازي.
(5) منتصر، غيداء ماجد، ص91.
(6) مجلة بقية الله، العدد 55، مصباح الولاية.
(7) منتصر، (م.س)، ص75.

شابٌّ اتّبع الوصيّة

هيئة التحرير

لأنّ الشباب هم زهرة الحياة الدنيا، وطاقاتها، وروحها، كان التركيز عليهم في مختلف ميادين الحياة، حتّى باتوا الركيزة الأساس والشريان الحيويّ الذي يقوم عليه بنيان كلّ مجتمع من المجتمعات. من هنا، أولى قادة هذه المسيرة العظماء وعلماؤها هذه الفئة أهميّةً كبيرةً في خطاباتهم وتوجيهاتهم، نظراً إلى الأدوار والمسؤوليّات الملقاة على عاتقهم، سواء دنيويّاً أو أخرويّاً.

● وصايا الإمام الخميني قدس سره

1- استفد من شبابك بالطاعة

«**بنيّ!** استفد من شبابك وعِش طول عمرك بذكر الله ومحبّته جلّ وعلا، والرجوع إلى فطرة الله.

ما أكثر ما يخدعنا شيطان النفس نحن الشيَّب وأنتم الشبّان بوسائل مختلفة، فنحن الشيوخ يواجهنا بسلاح اليأس من الحضور وذكر الحاضر، فينادي: لقد فاتكم العمر، وانصرم وقت الإصلاح، ومضت أيّام الشباب التي كان ممكناً فيها الاستعداد والإصلاح..

وقد يتصرّف معنا أحياناً بالطريقة نفسها التي يتصرّف بها معكم أيّها الشبّان، فهو يقول لكم: أنتم شبّان، ووقت الشباب هذا هو وقت التمتّع والحصول على اللذّات»[1].

2- عزّز ارتباطك بالحبيب

«**بنيّ!** انهض للمُجاهدة وأنت شابٌّ تمتلك قوةً كُبرى، واهرب من كلِّ شيء ما عدا الحبيب جلّ وعلا، وعزِّز بما استطعت ارتباطك به تعالى إن كان لديك ارتباطٌ. أمَّا إذا لم يكن لديك ذلك -والعياذُ بالله- فاسعَ للحصول عليه، واجتهد في تقويته، فليس هناك ما يستحقّ الارتباط به سواه تعالى»[2].

3- التوبة أسهل في الشباب

«**بنيّ!** أتحدّث إليك الآن وأنت ما زلت شابّاً، عليك أن تتنبّه إلى أنّ التوبة أسهل على الشبّان، كما أنّ إصلاح النفس وتربيتها يتمّ بسرعة أكبر عندهم. فالشابّ يستطيع بسهولة -نسبيّاً- أن يتخلّص من شرّ النفس الأمّارة بالسوء، ويتوجّه نحو المعنويّات»[3].

4- اهتمّوا برفع الحجب لا بجمع الكُتب

«**ابنتي!** اهتمّي برفع الحُجُب لا بجمع الكتب. إنَّ اختزان العلوم لا يخفّف

الحجب بل يزيدها، وينقل صاحبه من الحجب الصغار إلى الحجب الكبار. لا أقول اهربي من العلم والعرفان والفلسفة، واقضي عمرك بالجهل، فإنّ هذا انحراف، أقول: اسعي وجاهدي كي يكون الدافع إلهيّاً»[4].

5- احذروا الأخطاء الكبيرة للّسان

«**ابنتي!** في الطريق آفات كثيرة. وهذا اللسان الأحمر يطيح بالرأس النضر، ويجعله ألعوبة للشيطان، فيفسد الروح والفؤاد. احسبي مهما استطعت الأخطاء الكبيرة لهذا العضو الصغير، وانظري ماذا يفعل في ساعة من عمرك، كان ينبغي أن تنفقيها للحصول على رضى الحبيب، وأيّة مصائب يسبّب. إحدى هذه المصائب غيبة الإخوة والأخوات»[5].

● وصايا السيّد علي الخامنئيّ دام ظله

1- أجلّوا الوالدين

«أيّها الشباب.. عليكم أن تُحبّوا والديكم، وأن تُبرزوا لهم هذا الحبّ، وأن تُكنّوا لهم الاحترام والتقدير، وأن تطيعوهم»[6].

2- فليكن سلوككم أنموذجاً

«إنّ سلوككم داخل المنزل من شأنه أن يبني أسرة سليمة. ومن الممكن أن يؤثّر أحد الشباب على والديه، وإخوته، وأخواته بسلوكه الحسن داخل البيت. لقد سمعتُ من عوائل الشهداء أنّ ابنهم الشهيد كان أنموذجاً للأخلاق في العائلة، فكان يعلّمهم الصلاة بصلاته، وكان يعلّمهم القرآن بتلاوته، وكان يعلّمهم أداء الواجب وحبّ العمل بقيامه بأداء واجباته ونشاطه في إنجاز أعماله»[7].

3- اغتنم الفراغَ فرصةً

«إنّ الصيف على الأبواب، فعلى شباب الجمعيّات الإسلاميّة أن يفكّروا أكثر من غيرهم في برنامج يملؤون به وقت الفراغ، وأن يستفيدوا من هذه الفرصة للقراءة والمطالعة، والمشاركة في النشاطات الرياضيّة والاجتماعيّة، والتعاون مع قوّات التطوّع وسواها في البرامج الأسريّة والتربويّة والرياضيّة»[8].

عليكم معرفة قدر الشباب، وذلك من خلال اجتناب الذنوب، ومواطن الشبهة، والذكر المستمرّ

4- أنصح بالرياضة البدنيّة

«إنّـــنـــي أؤكّـــد على ممارسة الرياضة البدنيّة، وأنصح جميع الشباب بذلك»[9].

5- اهتمّوا بأدوات الذكر

«عليكم معرفة قدر الشباب، وذلك من خلال اجتناب الذنوب، ومواطن الشبهة، والذكر المستمرّ. ولقد وفّر الله تعالى لنا أدوات الذكر، وأهمّها الصلاة، التي لولاها لغرقنا في الغفلة، وأداؤهـا بشكل جيّد وبحضور قلب، وكذلك تلاوة القرآن والاستئناس به، والأنس والارتباط بالصحيفة السجّاديّة، فالأنس بالدعاء عالم فسيح من المعرفة، مضافاً إلى التوجّه نحو العلوم والمعارف الدينيّة»[10].

6- اعرفوا أين خندقكم

«تأتي في رأس اللائحة أيضاً النظرة الصائبة للسياسة العالميّة، والتيارات السياسيّة في العالم. يجب أن تعرفوا أين يقع خندقكم، وما هي ومَنْ هي الجبهة المقابلة، فمن دون ذلك لا نستطيع أن ندرك أين هي مواطن الضلال ومواطن الهداية»[11].

● وصايا السيّد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره

1- أنتنّ قدوة

«يا بنات فاطمة الزهراء، أنتنّ المثل الأعلى للمرأة اليوم، التي تحمل بإحدى يديها إسلامها، ودينها، وقيمها، ومثلها، وحجابها، وإصرارها على شخصيّتها الأصيلة القويّة الشريفة النظيفة التي حفظها الإسلام لها، وتحمل بيدها الأخـرى العلم والثقافة، ولكن ليست هذه الثقافة التي أرادها المستعمرون لنا»[12].

2- اهتمّوا بالجهادَين

«دعا الأنبياء إلى جهادَين، أحدهما: الجهاد الأكبر، من أجل أن يكون المستضعفون أئمّة وينتصروا على شهواتهم، ويبنوا أنفسهم بناءً ثوريّاً صالحاً، والآخر: الجهاد الأصغر من أجل إزالة المستغلّين والظالمين عن مواقعهم»[13].

3- انتصروا على الغضب

«انظروا إلى الثائر النموذجيّ في الإسلام الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كيف أقدم بكلّ شجاعة وبطولة، على مبارزة رجل الحرب الأوّل في العرب عمرو بن عبد ودّ العامريّ، واعتبر الناس ذلك منه انتحاراً شبه محقّق، ثمّ كيف أمسك عن قتله بضع لحظات بعد أن تغلّب عليه؛ لأنّ عَمْراً أغضبه، فلم يشأ أن يقتله وفي نفسه مشاعر غضب. وبهذا حقّق انتصاراً عظيماً في مقاييس كِلا الجهادَين في موقف واحد فريد»[14].

لا تُهن أحـــداً حتّى في قلبك، فضلاً عن حركتك وتصرّفك، ولا تستخفّ بأحـــد، ما يدريك أن يكون هذا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف!

4- استحضروا الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف

«لو أنّ أيّ واحد منّا استطاع أنْ يرى إمام زمانه عجل الله فرجه الشريف، وعاهده وجهاً لوجه على أنْ لا يعصي، ولا ينحرف، ولا يخون الرسالة، هل بإمكان هذا الإنسان بعد هذا، لو فارقته تلك الجلوة، ولو عاش في أيّ مكان وأيّ زمان، أنْ يعصي؟»[15].

5- لا تُهِن أحداً

«لا تُهن أحداً حتّى في قلبك، فضلاً عن حركتك وتصرّفك، ولا تستخفّ بأحد. ما يدريك أن يكون هذا صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف، وفجأة لو كنت أمامه ماذا ستفعل؟!»[16].

● وصايا سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله)

1- دعم المقاومة

«إنّ الشاب التلميذ الذي يذهب إلى المدرسة، فعندما يأخذ جزءاً من مصروفه ويضعه في حصّالة المقاومة، هذا بالنسبة إلينا يساوي ملايين الدولارات؛ لأنّ ما كان لله ينمو»[17].

2- التعلّم والتخصّص

«على الطلّاب أن يواصلوا دراستهم، ويبقوا في مناخ العلم، وأن يتخصّصوا في ميادين علميّة مناسبة، وأعتقد بعد ذلك بإمكانهم أن يكونوا مفيدين لهذه المقاومة أكثر، وأعني بالتحديد في المجال التخصّصيّ، فعندما نتحدّث عن المقاومة فنحن بحاجة إلى أن نتخصّص في علم الفيزياء، والكيمياء، والكومبيوتر، وبقيّة الاختصاصات التقنيّة والهندسيّة المختلفة؛ لأنّ المقاومة لديها قدرات من هذا النوع، مضافاً إلى حاجتنا إلى أطبّاء أكفّاء، وهذا جزء من جهوزيّة المعركة، وكذلك متخصّصين في المجال الإعلاميّ؛ لأنّ الإعلام هو جزء أساسيّ في هذه المعركة»[18].

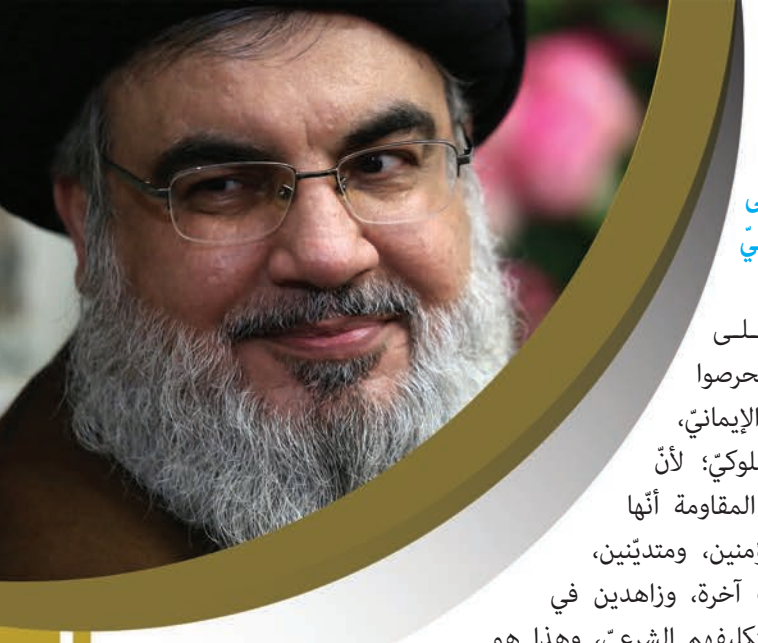

3- الحرص على الجانب الإيمانيّ والأخلاقيّ

«يجب على الشباب أن يحرصوا على الجانب الإيمانيّ، والأخلاقيّ، والسلوكيّ؛ لأنّ أهميّة هذه المقاومة أنّها كانت مقاومة مؤمنين، ومتديّنين، وعاشقين، وطلاب آخرة، وزاهدين في الدنيا، ومؤدّين لتكليفهم الشرعيّ، وهذا هو السبب الأوّل والأساس الذي مكّن هذه المقاومة من الاستمرار والتماسك، وإلحاق الهزيمة بالعدوّ»[19].

● الشباب نعمةٌ كبرى

وفي الختام، يقول السيّد علي الخامنئيّ دام ظله: «إنّ الشباب نعمة كبرى يمنحها الله للإنسان مرّة واحدة في حياته وفي سنّ معيّنة، فأحسنوا الاستفادة منها. إنّ ما تدّخرونه الآن في شبابكم من ثروة بدنيّة، أو فكريّة، أو روحيّة، أو نفسيّة تُصبح عوناً لكم في كافّة مراحل حياتكم إلى نهاية الحياة، كما تصير متاعاً لكم في الآخرة، والآخرة خير وأبقى»[20].

إذاً، في الشباب ثروةٌ للدنيا ولزراعة الآخرة، تنتظر من يستثمرها قبل أن تنضب.

الهوامش

(1) الشباب ذخيرة المجتمع، سلسلة الأنشطة الصيفية، جمعية المعارف الإسلامية.
(2) (م.ن).
(3) (م.ن).
(4) (م.ن).
(5) (م.ن).
(6) من كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة عقد اللقاء السنويّ للاتّحادات الإسلاميّة، 2007/5/9م.
(7) (م.ن).
(8) (م.ن).
(9) (م.ن).
(10) (م.ن).
(11) (م.ن).
(12) من كلمة ألقاها قدس سره أمام الوفود النسائية التي جاءت لزيارته وللمطالبة ببقائه في العراق، رجب الأصب 1399هـ.
(13) خلافة الإنسان وشهادة الأنبياء، الشهيد الصدر، ص21.
(14) (م.ن).
(15) أهل البيت عليهم السلام: تنوّع أدوار ووحدة هدف، الشهيد الصدر، ص54.
(16) السيرة والمسيرة، الشهيد الصدر، ج2، ص285
(17) مقتطفات من وصايا سماحته (حفظه الله) للشباب، شبكة عشق الثقافيّة.
(18) مقابلة الأمين العام لحزب الله سماحة السيد حسن نصر الله (حفظه الله) مع مجلة «أجيال المصطفى»، 2004/4/1م.
(19) (م.ن).
(20) من كلمة الإمام الخامنئيّ دام ظله بمناسبة عقد اللقاء السنويّ للاتّحادات الإسلاميّة، 2007/5/9م.

السيّد القائد شاباً(*)

لقاء مع سماحة السيّد القائد الخامنئي دام ظله

لطالما اهتم السيّد القائد بالشباب وهمومهم، وخصّص لهم الكثير من كلماته عن أهمّية هذه المرحلة ودورها في حياة الإنسان، وفي حياة الأمّة. فكيف ساهمت هذه المرحلة في حياته، وكيف كان عهده بالشباب؟ في مقابلة نادرة تناقلتها وسائل الإعلام، ننقلها للقارئ العزيز.

● **ما هي المشاعر التي تنتابكم عند رؤيتكم للشباب؟ وما أوّل موضوع تودّون أن تحدثوهم به؟**

حينما أكون بين الشباب أشعر كأنيّ أستنشق نسيم الصباح، يلفّني نقاء وصفاء وطراوة. وأول ما يتبادر إلى ذهني عند رؤيتهم سؤال: هل يعرف الشباب النجم الساطع المتألّق على جبين كل واحد منهم؟ أنا أستشعر وجود هذا النجم، فهل هم يستشعرون وجوده أيضاً؟ الشباب نجم ساطع ومقرون بحسن الطالع. أعتقد أنّ الشباب إذا التفتوا إلى هذا الجوهر النفيس الموجود لديهم، سيحسنون الاستفادة منه بعون الله.

● **كيف أمضيتم فترة شبابكم؟**

لم تكن الظروف التي عايشتها شاباً كما هي عليه الآن؛ فبيئة الشباب كانت تفتقر إلى الجاذبيّة، ليس بالنسبة إليّ وقد كنت حينها طالباً للعلوم الدينية، وإنّما بالنسبة إلى جميع الشباب الذين لم تتوفّر أيّة رعاية لهم ولطاقاتهم. كنت ألمس تلك المعاناة نفسها في الأجواء الجامعيّة أيضاً، حيث كانت لي علاقات حسنة مع طلاب الجامعات استمرّت سنوات طويلة.

كان عمري حين انتصار الثورة تسعاً وثلاثين سنة. وكنت أشعر -حينذاك- أنّ النظام فعل ما من شأنه دفع الشباب نحو التحلُّل؛ ليس الأخلاقيّ فحسب، وإنّما ذوبان الشخصيّة الفرديّة أيضاً وفقدان الهويّة الذاتيّة. لقد كانت الطبقات الاجتماعيّة كافّة -بما فيها طبقة الشباب- تعيش حالة جهل مطبق بشؤون السياسة، وكان أكثر ما يشغل الناس متطلّبات الحياة اليوميّة.

لقد كانت الأوضاع سيّئة جدّاً، إلّا أنّ قلوب الشباب ومشاعرهم كانت على نحو آخر؛ لأنّ الشاب بطبعه يميل إلى الأمل والنشاط والتفاعل. وأنا شخصيّاً عشت فترة شباب زاخرة بالنشاط والحيويّة، وذلك بسبب ما كنت أمارسه من نشاطات أدبيّة وفنيّة وما شاكلها.

عام 1342هـ.ش اعتُقلت وسُجنت مرّتين. وتعلمون كيف أنّ الاعتقال والسجن والاستجواب تثير مشاعر الإنسان، وحينما يخرج من السجن ويشاهد جموع الجماهير السائرة في هذا الاتّجاه وهي تلقى التسديد

والتوجيه من زعيم كالإمام قدس سره يزداد حيويّةً ونشاطاً. وهذا السبب يجعل حياة أمثالي ممّن عاش وفكّر في مثل تلك الظروف مترعة بالنشاط والتفاعل، إلا أنّ الجميع لم يكونوا على هذا النحو.

- **لا زلت في مرحلة الشباب**

إنّ الشباب حينما يلتقون مع بعضهم بعضاً يستطيبون كلّ شيء بسبب ما يكتنف طباعهم من بهجة ومرح. وأنا حالياً لم أنقطع عن مرحلة الشباب كليّاً؛ فأنا ما زلت أحس في ذاتي شيئاً من روح الشباب، ولم أسمح لنفسي -والحمد لله- ولن أسمح لها بالانحدار والوقوع في مخالب مشاعر الشيخوخة. أما الذين أسلموا أنفسهم إلى يد الشيخوخة، فلا يلتذّون قطعاً بما يلتذّ به الشباب في شؤون الحياة كلّها.

ولا أريد القول إنّ أجواء الهموم والأحزان هي التي كانت سائدة في تلك الفترة، بل أجواء الغفلة والضياع. كُنّا نركّز اهتمامنا على إخراج الشباب -جهد الإمكان- من دائرة «النفوذ الثقافيّ» للنظام، والتي كنت أعبّر عنها حينذاك بـ«الشِّباك الخفيّة». وكلّ من كان يفلت من تلك المصيدة الفكريّة هو ممن كان يتميّز بالتديّن أوّلاً، والميل إلى الخط الفكريّ لسماحة الإمام الخمينيّ قدس سره ثانياً، وكان يكتسب نوعاً من الحصانة الفكريّة. هكذا كانت طبيعة الأوضاع آنذاك. وغدا ذلك الجيل فيما بعد الركيزة الأساس للثورة.

- **ما هي الخصائص التي يجب أن يتحلّى بها الشابّ المسلم؟ وكيف يمكن له أن يقطع شوط الحياة ويبلغ أهدافه؟**

شوط الحياة لا يُطوى بهذه السهولة. فليس هناك من عمل مهمّ وجادّ يمكن إنجازه بسهولة. والإنسان إذا ما رام نيل شيء ثمين لا بدّ له من بذل الجهد وتحمُّل المشقّة. وأنا أرى ثلاث خصال بارزة يتّصف بها الشباب، وإذا قدّر لها أن توجّه نحو الصواب من الممكن عند ذاك إحراز المطلوب في سؤالكم. وتلك الخصال البارزة هي: الطاقة، والأمل والإبداع.

وإذا استطاعت الجهات المعنيّة بالحالة الثقافيّة كالخطباء والمهتمين بالشؤون الفكريّة والثقافيّة، والإذاعة والتلفزيون والمدارس توجيه هذه

«كُنّا نركّز اهتمامنا على إخراج الشباب من «النفوذ الثقافيّ» للنظام، وكلّ من كان يفلت من تلك المصيدة كان يتميّز بالتدّين والميل إلى فكر الإمام الخمينيّ قدس سره»

الخصال الثلاث، أعتقد أنّ الشاب سيتمسك بالنهج الإسلاميّ بكلّ بساطة، لأنّ كل ما يريده الإسلام منّا هو إنزال ما لدينا من طاقات كامنة إلى حيز الفعل.

- **التزام التقوى**

ثمّة في القرآن الكريم نقطة أساس لا بأس بعرضها أمام الشباب الأعزاء، وهي التزام التقوى. وحين نذكر التقوى يتبادر إلى الذهن معاني الصوم والصلاة والعبادة والذكر والدعاء. صحيح أنّ هذه المعاني بأجمعها يتضمّنها مفهوم التقوى؛ إلا أنّ التقوى تعني أيضاً مراقبة الذات وأن يلتفت الإنسان إلى كلّ فعل يصدر عنه عن قصد وفكر وإرادة وعزم واختيار.

أمّا من حُرم من التقوى فأفعاله وقراراته ومستقبله ليست طوع يديه.

"في فترة الحرب المفروضة، كنت ألتقي بشباب كان لهم من رقّة الروح والصفاء المعنويّ ما يبلغه عارف قضى أربعين سنة في السلوك المعنويّ"

إذا نظرنا إلى التقوى بهذا المعنى يبدو لي أن طي الطريق يصبح ممكناً ومتيّسراً.

حتّى إذا لم يكن الشخص متديّناً واتّصف بهذه الخصلة - التفكير والمراقبة على نفسه - فهي تنتهي به إلى انتهاج سبيل الدين والتديّن، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة: 2). فالقرآن لم يقل هدى للمؤمنين؛ أي أنّ الشخص إذا كان متّقياً، حتّى وإن لم يكن متديّناً، فهو بلا شكّ سيهتدي بهدي القرآن ويصبح مؤمناً. ولكن إذا لم تكن لدى المؤمن تقوى لا يُستبعد تزعزع إيمانه إذا صادفته ظروف وأجواء غير إيجابيّة.

- **حياة يرتضيها لهم الإسلام**

وعلى هذا الأساس إذا أتيح استثمار تلك الخصائص الثلاث وسدّدت إلى سبيل الهداية على نحو سليم، تتمخض عنها -على ما أعتقد- معطيات إيجابيّة، ويعيش الشباب الحياة التي يرتضيها لهم الإسلام.

"حتى إذا لم يكن الشخص متديّناً واتّصف بهذه الخصلة - التفكير والمراقبة على نفسه - فهي تنتهي به إلى انتهاج سبيل الدين والتديّن"

أضرب لكم في ما يلي مثلاً أختم به جوابي عن سؤالكم؛ في فترة الحرب المفروضة، كنت ألتقي بشباب كانوا ما بين سن الثامنة عشرة والعشرين، كان لهم من رقّة الروح والصفاء المعنويّ ما يبلغون بهما أحياناً ما يبلغه العارف الذي يقضي أربعين سنة في السلوك المعنويّ. وكنت حينما ألتقي بهم أشعر بتواضع حقيقيّ لا إراديّ. فالإنسان حينما يقف في مقابل شخصيّة كبرى يلمس كمالاتها، يقف على صغر نفسه وضعفها. وهذا الشعور كان ينتابني حينما كنت أقف أمام شباب مقاتلين من قوّات التعبئة. هذا ما يحوّل شباباً عاديّين إلى شباب من هذا الطراز.

- **من هي الشخصيّة الأسوة التي اقتديتم بها في شبابكم؟**

هذا سؤال جيّد. إنّ القدوة يجب أن لا يُعرّف ويُقدم لنا كقدوة، فنحن الذين يجب أن نختار قدوتنا بأنفسنا؛ أي أن ننظر في أفق رؤانا ومعتقداتنا الحقّة ونلاحظ الصورة التي نرتضيها لأنفسنا من بين تلك الصور.. هكذا تصبح تلك الصورة وتلك الشخصيّة قدوة لنا.

ناهيك عن أنّ الإنسان يختار القدوة بمعاييره الذاتيّة، ولكنّني أرجو أن تأخذوا معيار التقوى -الذي أوضحته- بنظر الاعتبار في كلّ شخصيّة تتّخذونها قدوة؛ إذ التقوى مطلوبة ونافعة للحياة الدنيا وللآخرة.

أمّا عن الشخصيّات التي تركت تأثيراً فيَّ، فيجب القول إنّها كانت كثيرة.

والشخصيّة التي أثرت فيّ بشدّة في عهد شبابي هو المرحوم نواب صفوي[1] بالدرجة الأولى. كان عمري حينذاك نحو خمس عشرة سنة. ومن بعده ترك سماحة الإمام قدس سره تأثيراً عليَّ. وحتى قبل ذهابي إلى قمّ وقبل النهضة كنت قد سمعت باسم الإمام وأحببته دون أن أراه. كما كان لوالدي تأثير فيَّ أيضاً، وكذلك والدتي التي كانت ذات شخصيّة مؤثّرة، وتركت فيَّ تأثيراً بالغاً.

الهوامش

(*) مقتبس من: مجلة بقيّة الله / العدد: 258 / جمادى الأولى 1434 هـ - آذار 2013 م/ السنة الثانية والعشرون.

(1) أحد قادة الثورة الشباب، الذين استشهدوا على يد جلاوزة نظام الشاه.

آداب التآخي والصداقة في الإسلام (2)

الشيخ إبراهيم نايف السباعي

عن النبيّ محمّد ﷺ أنّه قال: «استكثروا من الإخوان، فإنّ لكلّ مؤمن شفاعةً يوم القيامة»[1].

هي الأخوّة والصداقة التي أوصى بها رسول البشريّة ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، لما لها من أهميّة بالغة، دنيوياً وأخروياً.. ولكي نضمن قيام صداقة وأخوّة حقيقيّة ومستمرّة، توجد مجموعة من الآداب العمليّة، التي يجب مراعاتها، لتضاف إلى تلك الآداب المحوريّة التي تناولناها في العدد السابق.

● آداب حُسن الصداقة

1- **الرفق بهم ومراعاتهم:** من آداب الصحبة أن تعطي كلّ مَن تصاحبه حقّه على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم، فكما أمرنا النبيّ ﷺ بمخاطبة الناس على قدر عقولهم، فكذلك علينا التعاطي بمراعاة مكانتهم ومنازلهم، فلأهل العلم محلُّهم من الاحترام، وكذا الذين هم أدنى منهم، وهكذا...

2- **العفو والصفح:** من آداب الأخـوّة الغضّ عن العثرات، فعثرات الإخـوان قد تظهر في علاقاتهم، وإغلاق باب الصداقة والأخوّة بالفظاظة واللؤم خسارة لتلك العلاقة، فعليه بالصفح عنها، وهذا من قيم الصاحب المؤمن، فليس من الشجاعة والقوة أن تعاقب أو تجازي من أخطأ بحقّك، بل الشجاعة والقوة في القدرة على الصفح عن عثرات الإخوان والأصحاب، فكما يحبّ الإنسان أن يُعامَل إذا أخطأ بالصفح، والعفو، والمغفرة، فكذلك ينبغي أن يُعَامِل بالمثل، قال تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ (النور: 22).

3- **ستر عيوب الإخوان، إذا علمنا بها:** من الآداب ستر عيوبهم وعدم ذكرها، بل وتحسين سيرتهم وذكرهم بالخير، فبعض الناس قد يجد في أخيه عيباً؛ والمطلوب أن يحاول إصلاح عيبه، وأن يرشده إلى الطريقة التي يقوّم بها عيبه؛ بمعنى أنّه لا يشيعها ولا يفتّش عنها.

4- **عدم مواجهة الأخ بما يكرهه:** فإذا كان يكره أمراً معيّناً، فلا يواجهه به، إلّا إذا كان في تلك المواجهة مصلحة له أو نصيحة في الدين، فنفتش عندها على الطريقة والأسلوب اللذين لا يؤدّيان إلى الأذيّة وفقداننا للأخوّة، بل على القاعدة الربّانيّة: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾ (فصلت: 35).

5- **بشاشة الوجه:** عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «المؤمن بشره في وجهه، وحزنه في قلبه»[2].

6- **الابتسامة:** مفتاح باب القلوب، وهي غذاء للنفس والروح، فقد ورد عن النبيّ ﷺ: «تبسّمك في وجه أخيك المؤمن صدقة»[3].

7- **سلامة الباطن والسريرة:** وشرح الصدر للإخوان والأصدقاء، والنصيحة لهم، وقبول النصيحة منهم، فيكون مصداق قول الله تعالى: ﴿**إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ**﴾ (الشعراء: 89)، وأن يكون صاحب صدر سليم، خالٍ من الأحقاد والضغائن على إخوانه.

8- **ترك ما يؤذيه:** لأنّ الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً**﴾ (الأحزاب: 58). أمّا من يبرر ذلك بقوله: أنا لا أهادن أو أسكت عن الحقّ، نقول له: قل الحقّ لكن بالتي هي أحسن، فقد جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: «أحبُّ إخواني إليَّ مَنْ أهْدَى إليَّ عيوبي»[4]، لكن بالتي هي أحسن.

9- **ملازمة الأخوّة، وعدم قطعها:** فإنّ بعض الناس يصاحبون الأشخاص فتراتٍ قصيرة ثمّ يتركونهم، ويكون الهدف هو التعارف والمداخلة ثمّ الخروج وهكذا. والأخوّة الحقيقيّة هي التي تدوم، فيحرص الإنسان على الالتزام بها، لا تركها ومفارقتها، فعن رسول الله ﷺ في كلام طويل: «.. وَإِنَّ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ مَا دَامَ وَإِنْ قَلَّ»[5].

10- **التواضع للإخوان وترك الكِبَر:** فهو أساس في بناء العلاقة ودوامها، فعن النبيّ ﷺ: «إنّ الله أوحى إليّ أن تواضعوا؛ حتّى لا يفخر أحد على أحد»[6].

11- **حفظ أسرار الإخوان:** لأنّ الأخ قد يفضي إلى أخيه بسرّ، فالعاقل من حفظ سرّ أخيه. وقد روى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان، فإنّ كلّ ذي نعمة محسود»[7]. وإفضاء السرّ للأخ قد يكون سبباً لقطع العلاقة بينهما، ونشر البغضاء والحقد، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «أَحْبِبْ حَبِيبَكَ هَوْناً[8] مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيضَكَ يَوْماً مَا، وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ هَوْناً مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْماً مَا»[9].

وكثير من الناس يأنس إلى شخصٍ ويطمئنّ إليه، ويعطيه من أسراره، ثمّ تحصل بينهما خلافات أو قطيعة؛ فينشر أسرار أخيه، ويبثّها بين الناس، فيقول الأوّل: يا ليتني ما أعطيته شيئاً منها..!، ومثال بعض

الأزواج أقرب
مصداق فيما لو
اختلفا، فإنّ كلّ واحد
منهما لا يترك مستوراً إلّا
ويكشفه.

وقد نُسب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «لا تبح بسرّك لعزيز فلكلّ عزيز عزيز».

● كنزٌ نافع

الكلام حول الأخوّة يطول، وهذا غيض من فيض في آداب الأخوّة والصحبة، والصداقة في الإسلام.

- **مفاتيح السعادة:** التبسّم، والكلمة الطيّبة والعفو.
- **سعادة لا تدرك:** العطاء بلا حدود، ومدّ يد العون بلا شروط، ومساعدة الناس.
- **الصداقة الحقّة:** تعطي ألفة، ومحبّة، وراحة بال.
- **الأخوّة في الله:** كنز لا تنفد منافعه إلى يوم القيامة.

الهوامش

(1) كنز العمّال، المتّقي الهندي، ج9، ص4، ح24642.
(2) نهج البلاغة، الحكمة 330.
(3) كنز العمال، (م.س)، ج6، ص410، ح16305.
(4) الكافي، الكليني، ج2، ص639.
(5) أخرجه البخاري في صحيحه، ج7، ص50.
(6) مصباح الشريعة المنسوب إلى الإمام الصادق عليه السلام، ص243.
(7) رواه الطبراني في معاجمه الثلاثة، والبيهقي في شعب الإيمان.
(8) الهَوْن -بالفتح-: الحقير، والمراد منه -هنا- الخفيف لا مبالغة فيه.
(9) نهج البلاغة، الحكمة 265.

أذاعـــــوا سـرّهـــم.. فـقُـتـلـوا

كـان الانتصار في الـحـروب على مدى التاريخ للقوّة التي تمتلك المعلومات عن العدوّ، وتعرف نقاط ضَعفه وقوّته. ومن أسهل الوسائل لجمع المعلومات بالنسبة إلـى الـعـدوّ، أفـراد مجتمع الطرف المقابل، الذين يرون ما يجري حولهم من تحرّكات القوّات العسكريّة، ثمّ يتحدّثون عنها، فتصل إلى العدوّ، ويستفيد منها لتحقيق الانتصار. لذلك يجب أن يتعرّف أفراد المجتمع على خطر إذاعة المعلومات وإفشائها، وخصوصاً إذا كانت متعلّقة بالمسائل العسكريّة والأمنيّة، ونقاط القوّة والضَعف.

● خيانة وشرٌّ معصية

يُعدّ من ينقل المعلومات إلى العدوّ، أو يكون سبباً في وصولها إليه، خائناً في الأعراف كلّها، ولدى الشعوب كلّها، ففي الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذرّ، المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك»[1]. ويعدّ في الشريعة الإسلاميّة عملاً محرّماً من الكبائر، فإنّ صاحبه فضلاً عن استحقاقه للنار والعقاب الأخرويّ، كما في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام: «إيّاك والخيانة، فإنّها شرّ معصية، فإنّ

الخائن لمعذَّب بالنار على خيانته»[2]، فإنّه يستحقّ أيضاً العقاب الدنيويّ، وقد يصل إلى النبذ، كما في قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ (الأنفال: 58).

عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: «يا أبا ذرّ، المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة، فاجتنب ذلك»

● آفة قديمة

لقد كانت آفة إفشاء الأسرار موجودة من بداية وجود الإنسان على الأرض، وتسبّبت بمآسٍ، وجرائم، وإراقة دماء لا تحصى، وأثّرت على حركة الأنبياء ودعوتهم إلى عبادة الله، ولولا أمر الله وقضاؤه باستمرار هذه الحركة والدعوة، لاندثر الدين ولم يصل إلينا، لكثرة مَن قُتِل من الأنبياء، فعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام -في تفسير قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران: 112)- قال: «أمّا والله، ما قتلوهم بأسيافهم، ولكن أذاعوا سرّهم وأفشوا عليهم، فقُتِلوا»[3].

● خيبة آمال المؤمنين

بقيت هذه الآفة مستمرّة حتّى زمن الأئمّة عليهم السلام، وكانت سبباً أيضاً لأوضاع صعبة ومريرة على مدى السنين التي عاشوها، وكان من نتائجها قتل الكثير من المؤمنين في زمن حكم بني أميّة، وبني العباس، وبني عثمان... والمجتمع الذي يكثر فيه الخونة ومفشو الأسرار يؤخّر اقتراب الفرج، وهذا في حدّ ذاته خيبة لآمال المؤمنين المخلصين التائقين إلى التمتّع بحكم أئمّة الهدى والعدل عليهم السلام.

● فرصة الأعداء الكبرى

ما زالت هذه الآفة هي الوسيلة الكبرى لانتصار الأعداء علينا، إمّا من خلال تجنيدهم للعملاء، أو بقلّة احتياطنا وحذرنا، خصوصاً مع تطوّر الوسائل التكنولوجيّة التي تجعل كلّ واحد منّا مصدر معلومات للعدوّ، من خلال الإنترنت ووسائل التواصل على اختلافها، وما يجمعه العدوّ من معلومات عن كلّ فرد منّا، وكذلك من خلال الهواتف الخلويّة الذكيّة والخدمات التي تقدّمها، وكلّها تؤدّي إلى إراقة دماء المؤمنين والمجاهدين والأبرياء.

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: «يُحْشَرُ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَا نَدِيَ دَماً، فَيُدْفَعُ إِلَيْهِ شِبْهُ الْمِحْجَمَةِ أَوْ فَوْقَ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لَه: هَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِ فُلانٍ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنَّكَ قَبَضْتَنِي وَمَا سَفَكْتُ دَماً فَيَقُولُ: بَلَى، سَمِعْتَ مِنْ فُلانٍ رِوَايَةَ كَذَا وكَذَا فَرَوَيْتَهَا عَلَيْه، فَنُقِلَتْ حَتَّى صَارَتْ إِلَى فُلَانٍ الْجَبَّارِ فَقَتَلَه عَلَيْهَا، وهَذَا سَهْمُكَ مِنْ دَمِه»[5].

يقول الإمام الخميني قدس سره:
«بحسب الموازين الشرعيّة، إذا عرف أحد أنّ شخصاً ما قد عمل مخالفة ولم يكن متجاهراً بالفسق، فإفشاء ذلك فسق ومخالف للشرع..»

- **وسائل إفشاء الأسرار**

كان إفشاء الأسرار في السابق يقتصر على الكلام مع الآخرين، أو التنصّت عليهم، أمّا الآن، فالوسائل صارت كثيرة، وانتشارها أوسع وأعظم من أن تستطيع أيّ دولة عظمى إحصاءها. ويمكن اختصار هذه الوسائل بالتالي:

1- الهاتف على أنواعه، وغيره من وسائل الاتصال.

2- برامج التواصل الاجتماعيّ: الرسائل الخبريّة، رسائل الفيديو والصور، المحادثات...

3- السهرات وغيرها: هي مكان أنس وللرغبة في الحديث، وتنوّع الأحاديث والأخبار.

4- الأماكن العامّة وغيرها: كلّ أماكن التجمّع هي مرتع لعملاء العدوّ ووسائل تنصّته ومراقبته.

5- الأصدقاء: حيث يتّخذ الشخص الصداقة مبرّراً لنقل الأخبار السرّيّة لهم.

6- الأهل والأقارب: حيث يستسهل الإنسان إخبارهم عن خباياه وأسراره.

7- الوسيلة المحوريّة لهذه الوسائل، والسبب الوحيد لإفشاء الأسرار هو أنت، ثمّ أنت، ثمّ أنت!

- **العلاج: الطاعة والولاية**

عن نصر بن صاعد مولى أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: مذيع السرّ شاكّ، وقائله عند غير أهله كافر، ومن تمسّك بالعروة الوثقى فهو ناج، قلت: ما هو؟ قال: التسليم»[6].

العلاج والشفاء يتمّ على مرحلتين:

أوّلاً: معرفة المريض بالمرض: فلكي يشفى الإنسان من مرض ما، يجب أن يعرف المريض بالمرض. ونحن لسنا فقط نعرف مرض إفشاء الأسرار، بل

أصابنا من الأوجاع، والآلام، والمصائب ما يجعلنا لا نشعر في هذا الزمن بشيء أكثر منه.

ثانياً: التمسّك بأمر القيادة والولاية: «ومن تمسّك»، كما في الحديث السابق. والتسليم لهذه الأوامر برضى وانقياد، وعدم مخالفتها والاعتراض عليها، أو التهاون بها؛ لأنّها ليست باعتقادنا أوامر تنظيميّة فقط، بل هي أوامر ولائيّة وشرعيّة تحرم مخالفتها.

- **من استفتاءات الإمام الخمينيّ قدس سره**

يقول الإمام الخمينيّ قدس سره: «إفشاء أسرار الناس، سواء من أجل أهداف سياسيّة أو غيرها، على خلاف الشرع المقدّس والدستور، ويجب أن لا يحصل؛ إلّا في بعض الموارد التي يكون في تركه خطر على نظام الجمهوريّة الإسلاميّة»[7].

ويقول قدس سره: «بحسب الموازين الشرعيّة، إذا عرف أحد أنّ شخصاً ما قد عمل مخالفة ولم يكن متجاهراً بالفسق، فإفشاء ذلك فسق ومخالف للشرع. وإذا ارتكب معصية في الإدارات أو في مكانٍ آخر، فلا يجب إفشاؤها في الملأ العامّ، بل يجب إعلام المحاكم الصالحة والجهات ذات العلاقة كي تمنعه ويجازى عليها»[8].

الهوامش

(1) الوافي، الفيض الكاشاني، ج26، ص198.
(2) مستدرك الوسائل، الميرزا النوري الطبرسي، ج14، ص14-15.
(3) مرآة العقول، المجلسيّ، ج11، ص65.
(4) مستدرك الوسائل، (م.س)، ج12، ص289-291.
(5) الكافي، الكليني، ج2، ص370-371.
(6) مرآة العقول، (م.س)، ج11، ص66.
(7) (م.ن).
(8) (م.ن)، ج19، ص422.

خلف العدسة (2)

من تجربتي خلال تغطية حرب تموز ٢٠٠٦م في الجنوب

محمّد قازان

تجربتي.. كلمة لا يمكن أن تختصر جهداً لفريق بقي في الجنوب طوال فترة العدوان الإسرائيليّ على لبنان عام ٢٠٠٦م، لكن ربّما أسمح لنفسي بالتكلّم باسم عناصر الفريق؛ لأنّنا كنّا جسماً واحداً، كلٌّ منّا يكمل عمل الآخر.

● أولى الغارات الإسرائيليّة

في اليوم الثاني للعدوان، توجّهت إلى الجنوب بسيارتي وحيداً، بعدما غطّيتُ المؤتمر الصحفيّ للأمين العام لحزب الله سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) في اليوم الأوّل، والذي تحدّث خلاله عن أسر جنديّين للعدوّ الإسرائيليّ. كانت طائرات العدوّ الحربيّة قد نفّذت غارات على المطار ودمّرت جسر الدامور، لكنّ عناصر الجيش اللبنانيّ هناك سمحوا لي بالمرور عبر طريق فرعيّ، وبعد ذلك بدأتُ أواجه الحوادث الأولى، التي تكرّر الكثير منها على مدى ثلاثة وثلاثين يوماً.

● **وكانت البداية**

قبل وصولي الى جسر «سينيق» جنوب صيدا بمئة متر، أغارت عليه طائرات العدوّ ودمّرته، لكن السرعة التي كنتُ أقود بها دفعتني عشرات الأمتار إلى الأمام، حيث رأيتُ العشرات من سكّان الخيم من البدو الساكنين على جانبَي الأوتوستراد يهرعون نحوي، فدخلوا سيّارتي وهم ينزفون، فاضطُررت الى إيصالهم إلى مستشفى غسّان حمّود في صيدا، وتابعتُ المسير، حيث وقعت الغارة الثانية على جسر الغازيّة، عندها تناثر على سيارتي قطع من الزجاج والشظايا لتكون البداية.

"في النبطيّة، كانت المهمّة مضاعفة؛ بين تأمين مكان لمبيت الفريق وسيّارة النقل المباشر، وبين إيصال الرسالة عبر البثّ المباشر أو تقارير مصوّرة"

● **باستثناء المنار**

في النبطية، كان فريق المنار قد بات ليلته الأولى هناك. مرّ الأسبوع الأوّل وتمكنّا من نقل صور همجيّة العدوّ الإسرائيليّ، لكن مع اشتداد القصف على المدينة والقرى، وتصاعد حركة نزوح الأهالي، أخذ الوضع يشتدّ خطورةً، خاصّة مع مغادرة جميع وسائل الإعلام التي وفدت من بيروت في اليوم الثالث بسبب نصائح تلقّتها، وبسبب عدم وجود فنادق للسكن، وخطورة المنطقة، فبقينا وحدنا، عكس منطقة صور حيث كان حضور الصحافيّين متاحاً، ولديهم أماكن آمنة للمبيت.

● **مهمّة مضاعفة**

في النبطيّة، كانت المهمّة مضاعفة؛ بين تأمين مكان لمبيت الفريق وسيّارة النقل المباشر، وبين إيصال الرسالة عبر البثّ المباشر أو تقارير مصوّرة، وكنت مكلّفاً أيضاً بالحصول على مادّة «صيدا» و«الزهراني» المصوّرة من الزميل أمين شومر وبثّها، ومادّة الشريط المحرّر من الزميل علي شعيب وبثّها، فكانت نقطة النبطيّة هي موضع الارتكاز في بثّ المنار

"بتنا ليالي في كاراجات، وأحياناً كانت قيلولتنا الليليّة في السيارة أو تحت شجرةٍ ما"

جنوباً، ويجب المحافظة على الحضور فيها لتأمين استمراريّة التغطية رغم القصف والغارات وصعوبة المبيت.

بتنا ليالي في كاراجات، وأحياناً كانت قيلولتنا الليليّة في السيّارة أو تحت شجرةٍ ما، لكنّ الأخطر أو الأشدّ صعوبةً كان عندما نستيقظ في اليوم التالي، وندرك أنّ الغارات دمّرت المنزل الذي كنّا نبيت فيه في الليلة السابقة، أو منازل مجاورة له.

- **صمود الأهالي: مشاهد رائعة**

كان العمل على إعداد التقارير المصوّرة أقلّ صعوبة؛ لأنّه يحتمل مشاعر المغامرة أو المخاطرة وحبّ الشعور بالشجاعة معاً والإيمان والتسليم لله أوّلاً وأخيراً. دخلنا إلى قرى كان القصف يطالها بقصد التدمير الكامل أو الجزئيّ. كـ«يحمر»، و«زوطر الغربيّة»، و«كفرصير»، و«كفرتبنيت» وغيرها. وهناك لمسنا عظمة الصمود لأهالٍ بقَوا في منازلهم تحت كثافة الغارات والقصف، ويزاولون عملهم في زراعة التبغ. كانت مشاهد رائعة تعطينا دافعاً للمضي بالعمل في اليوم التالي دون تردّد.

- **بيننا والموت: ثوانٍ**

المخاطر كانت كبيرة بسبب الأساليب الجديدة للعدوان، فأذكر مثلاً أنّنا نجونا من غارات في بلدة «زبدين» و«شوكين»، و«يحمر»، ففي زبدين، وبعدما كنّا هناك نستطلع مكان غارة أدّت إلى استشهاد عددٍ من المواطنين بينهم طاقم إسعاف الهيئة الصحيّة الإسلاميّة، نفّذ العدوّ الغارة الثانية على المكان نفسه بعد ثوان قليلة من مغادرتنا. وفي حادثةٍ أخرى، نجوت والزميل المصوّر حيدر الجوهريّ من صاروخين أطلقتهما طائرة استطلاع إسرائيليّة، قبل اشتداد القصف والغارات عندما تسلّلنا إلى مكانٍ قريبٍ من المواجهات بين المقاومة والقوّات الإسرائيليّة عند محور الغندوريّة - القنطرة، في محاولة لالتقاط صور دبّابات العدوّ وهي تحترق خلال الهجوم البريّ تجاه وادي الحجير.

- **صور الصمود**

شاهدتُ صور المجازر في جبشيت، والدوير، وزبدين، والنبطيّة،

وأنصار، والغسّانيّة، وغيرها، وشاهدتُ صور الصمود في يُحمر، وزوطر، وكفررمّان، وحتّى في سهل الجرمق حيث وصلنا في مَهمة تطلّبت جهداً كبيراً، نظراً إلى صعوبة الوصول إلى المنطقة بسبب شدّة الغارات الجويّة والقصف المدفعيّ على السهل الرحب هناك، حيث فوجئنا بمُزارع عجوز من كفررمّان يروي حقله، وراعي ماشية يعبر بقطيعه فوق جسر الجرمق المدمّر، وفلّاح من الجرمق يضع على سيّارة البيك أب صورة السيّدة العذراء، وينقل حمولة من الباذنجان والبندورة والشمّام إلى عائلته رغم الغارات. أذكر أنّنا كنّا نشرب من ساقية في هذا السهل بينما كان القصف والغارات تطال المنطقة بشدّة. لقد نجونا هذه المرّة أيضاً.

- **مدينة الحسين عليه السلام**

لا نعلم لماذا كنّا ننجو؛ هل بالفعل كنّا ننجح في إجراءاتنا الأمنيّة، أم أنّ الحظّ كان حليفنا، أم هو حبّ المهنة الممزوج بالإيمان بقضيّتنا؟! لا أدري ولا أصدّق ما كان يحصل، فقد كنّا نتنقّل وحيدَين، أنا والمصوّر، على مدى ثلاثةٍ وثلاثين يوماً، ضمن نطاق مدينة ومحيط أربعين قرية، شوارعها فارغة بالكامل. إنّها العناية الإلهيّة بالتأكيد، ونحن كنّا في مدينة يطلقون عليها اسم «مدينة الإمام الحسين عليه السلام».

- **مفاجأة القنابل**

هناك حادثة لطيفة ومضحكة واجهناها ولكنّها مخيفة؛ عندما بدأ العدوّ بإلقاء القنابل العنقوديّة في إطار قطع الطرقات ومنع عودة الأهالي، فأعطانا أحد ضبّاط الدفاع المدنيّ قنابل منها، وقال: «إنّها منفجرة»، وعرضناها على الهواء مباشرةً على أنّها منفجرة، وبقيت معنا أيّاماً عدّة في السيّارة، لكن عند وقف إطلاق النار، سلّمناها لأحد المقاومين الذي كان يعمل على تفجير القنابل العنقوديّة في طرقات زوطر لتأمين عودة الناس. صُدم هذا المقاوم عندما رأى القنابل بحوزتنا، حيث تبيّن أنّها غير منفجرة، وأحدها كان على وشك الانفجار بسبب انحلال حلقة صاعق التفجير، فقام بتفجير هذه القنابل وصُدمنا بقوّتها التفجيريّة، وسط اختلاط مشاعر الاندهاش والضحك والخوف على ملامحنا؛ لأنّنا كنّا طوال الوقت برفقة هذه القنابل في السيّارة، وكانت موجودة بين أدوات التصوير. كانت نوعاً جديداً من القنابل، ولا أحد لديه معلومات عنها.

● الأسبوع الأخير وروح الانتصار

الشهيد حسين الجوهري

في الأسبوع الأخير من العدوان، بدأنا نعمل بطمأنينة أكبر لا أجد تفسيراً لها حتّى الآن. كنّا نبثّ رسائل مباشرة في نشرات الأخبار فيما طائرات الاستطلاع تحلّق فوقنا، وأحياناً غارات تقع بالقرب منّا. اعتمدتُ في كثير من الأحيان على طواقم الإسعاف والمستشفيات وأهالي القرى كمصادر للمعلومات؛ بسبب صعوبة التنقّل وقطع الطرقات جرّاء القصف. كما كنّا أحياناً وعلى الرغم من حاجتنا إلى الوقت الثمين في العمل، لا نتردّد في تأمين دواء لعجوز ما، أو إيصال مواطن ما إلى مكان أكثر أمناً.

بعد الانتصار، شعرنا بقيمة الجهد الذي قدّمناه من خلال التحيّات التي تلقّيناها من العائدين إلى منازلهم. قمنا بجولات على قرى الشريط الحدوديّ يوم الانتصار والأيّام التي تلت وقف إطلاق النار، كما واكبنا تشييع الشهداء في معظم قرى الجنوب. رأينا دبّابات العدوّ وهي تنسحب مدمّرةً من بنت جبيل، ومربّع التحرير، وعيناثا، وعيترون، والطيبة، والعديسة، ومركبا، وسهل الخيام.

● أجمل اللحظات

التقينا المقاومين مـرّات عـدّة، وتناولنا معهم الطعام. كان لقاء المجاهدين أجمل لحظات هذه الحرب وبعضهم استشهد بعد لقائنا، وكنّا

"في الأسبوع الأخير من العدوان، بدأنا نعمل بطمأنينة أكبر لا أجد تفسيراً لها حتّى الآن"

نأخذ منهم المعنويّات العالية، وعلى الرغم من انشغالهم كانوا عوناً لنا في كل ما نحتاج إليه في إكمال عملنا.

آمل أنّنا كنا نؤازر المقاومين الأبطال بعملنا، ونوازي بنقل صورة الصمود والمقاومة بعضاً من تضحياتهم وملاحمهم الأسطورية، مضافاً إلى تعريف العالم على الهمجية الصهيونيّة في العدوان على أهلنا.

- **لقاء مفاجئ**

وصلنا إلى الطيبة، مسقط رأسي، التي طالها دمار كبير، وبتنا في أحد المنازل برفقة المقاومين، وكان جنود العدوّ يبعدون عنّا مسافة منزلَين فقط.

هناك كانت مفاجأة جميلة، فالشهيد حسين الجوهري (الذي ارتقى عام ٢٠١٦م في سوريا) كان هناك، وهو من أبطال مواجهات بلدة الطيبة الجنوبية في حرب تموّز، والصدفة أنّ المصوّر الذي يرافقني كان شقيق الشهيد حسين، وتفاجأ أحدهما بالآخر، إذ التقيا في منزل الشيخ حسين قازان بعد ٣٣ يوماً من الحرب. يومها تعانقا طويلاً، فدمعت عيني في تلك اللحظات.

- **ردم القبر المدمَّر**

ذهبت إلى مقبرة البلدة لأقرأ الفاتحة لخالتي التي توفيت قبل حرب تمّوز، فوجدت قبرها مدمراً بالكامل جرّاء سقوط قذيفة عليه. وبينما كنت أتأمّل قسوة المشهد رأيت جنود العدوّ على بعد مئة متر منّي.. أداروا مدفع الدبابة نحوي، وقاموا بتلقيم الماغ على برجها، ظنّاً منهم أنّني أستخرج سلاحاً من الحفرة، فعملت على ردم القبر وغادرت بهدوء.

ختاماً، كانت هذه التجربة كبيرة بالنسبة إليّ؛ لأنّني كنت صغيراً في جميع الحروب السابقة التي شنّها العدوّ ضدّ لبنان. أفتخر بهذه التجربة في حرب تمّوز، وأعتبر أنّ مساهمة فريق المنار كانت مؤثّرة في هذا النصر عبر المقاومة الإعلاميّة والحرب النفسيّة التي خاضتها مضافاً إلى قنوات ووسائل إعلام أخرى، والفضل بذلك يعود بعد الله إلى فريق عمل مثابر ومقاوم، يضمّ أشخاصاً كالمصوّر حيدر الجوهري الذي بقي معي طوال المعركة، والتقني المحترف إبراهيم كركي، والمصوّرين سمير إسكندر، ومحمد صالح، وعلي فحص. كانت تجربة تتّصف بالمخاطرة؛ لأنّها معركة مصيريّة أجهضت مشروعاً كبيراً ضدّ منطقتنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

(الأحزاب: 23)

مؤسسة الشهيد

شهيد الدفاع عن المقدّسات

محمّد قاسم عبد الساتر (جواد)

اسم الأمّ: أميرة عبد الساتر.
محل الولادة وتاريخها: إيعات 1990/5/28م.
رقم القيد: 124.
الوضع الاجتماعي: عازب.
مكان الاستشهاد وتاريخه: القصير 2013/5/19م.

نسرين إدريس قازان

بابتسامةٍ دافئـــةٍ عابقة بالمحبّة والبِشر، يطلّ محمّد على الناس بطاقته الإيجابيّة المليئة بالحياة، والمبادرة، والحبّ، يضفي السكينة في نفوسهم، وكأنّه يستنقذهم من غياهب التفكير والقلق؛ فلا شـيء فـي هـذه الدنيا يستحقُّ أن نقلق بشأنه، والحياة ما هي إلّا لحظات عابرة..

● محطّ الأنظار

محمّد، هو صاحب الصفات التي اختصرها قريبه يوماً هامساً لأبيه: «حرام ما يكون محمّد شهيد»؛ فالشهادة هي الخاتمة التي يستحقّها من كان مثله، فهو كان محطّ الأنظار؛ لشخصيّته الملتزمة الجاذبة، والواعية، والمتّزنة، إذ لم يكن تفكيره يتوافق مع عمره الصغير، ولم يشبه طموحه أحلام بني جيله، بل كانت حياته تشبهُه كثيراً، حيث كان يراقب ما يجري، ويفكّر، ويتّعظ، ويدرس جيّداً ما يجب القيام به.

كان محمّد فتىً هادئاً وخجولاً، يراعي أصول التهذيب في تعامله مع أهله ومع الآخرين، وبكلمته الطيّبة وتعاطيه الحسن، علّم من حوله، أنّ ما من شيءٍ يوصِل الإنسان إلى مراده كالكلمة الحسنة والمحبّة.

● الجار ثمّ الدار

التحق محمّد في صغره بالكشافة، وسرعان ما التحق بالتعبئة، حينها أسرَّ لرفيقه أنّه عليه القيام بما يساعده في تربية نفسه وبناء روحيّته، فبدأ بحضور الدروس الدينيّة، والالتحاق بالدورات الثقافيّة، وتزامن ذلك مع نشوب حرب تموز 2006م، التي لم يوفّق فيها للعمل العسكريّ؛ لصغر سنّه، ولكنّه كان من المبادرين للعمل في تأمين وتوزيع المساعدات على المهجّرين. وفي تلك الأيام، برز عنده حبّه للعمل الاجتماعيّ، وقدرته على التواصل السليم مع الآخرين، وترسّخت فيه صفة خدمة الغير.

● اعتمادٌ على الذات

تعلّم محمّد في مدارس بلدته إيعات، والتحق بجامعة خاصّة لدراسة اختصاص الإدارة الماليّة والمصارف، وإلى جانب ذلك، اشترى باصاً، وعمل عليه لنقل طلّاب المدارس، مع متابعة تدرّجه العسكريّ في المقاومة. طلب محمّد من أبيه أن يتوقّف عن دفع مستحقّاته الجامعيّة ما إن تقاضى راتبه الأوّل، وبعد التوكّل على الله، بدأ بالاعتماد على نفسه في تأمين مصروفه، فيما عاونه والده في تشييد منزله.

● السبّاق في الميادين كلّها

نظّم محمّد أوقاته بين الدراسة، والعمل، وأهله، وخدمة الناس،

بحيث لا يقصّر تجاه أيّ جهة، وخصوصاً بعد نزوح عشرات العائلات السوريّة إلى بلدة إيعات والقرى المجاورة، فكان يوميّاً يقوم بجولة توزيع المساعدات العينيّة عليهم حتّى وقتٍ متأخّرٍ من الليل.

أمّا المناسبات الدينيّة، فكان سبّاقاً للتحضير لها، وخصوصاً عاشوراء وشهر رمضان المبارك، فلم ينتظر تكليفاً من أحد، أو يحدّد لنفسه عملاً يقوم به، بل اشتغل بكلّ شيء؛ في النقل، والتنظيف، والترتيب، وتعليق اليافطات، وقراءة الدعاء بصوته الجميل، والتجوّل بين الأحياء لإذاعة البيانات، وغيرها الكثير من الأعمال، فالمهمّ بالنسبة إليه أن يكون كلّ شيء على ما يرام.

- **يوم العيد الأكبر**

كان يوم الجمعة بمثابة يوم عيد عند محمّد، فيستيقظ منذ الصباح ليقرأ الدعاء، ويستحمّ، ويرتدي أكثر ثيابه أناقة، ويتعطّر ليتوجّه إلى المسجد، أو مقام السيدة خولة عليها السلام ليشارك في صلاة الجماعة. ولم يكن هذا التصرّفُ من محمّد عبثيّاً، بل كان يقصدُ به الالتفات إلى أنّنا ننتظرُ يوم جمعة يكون فيه العيد الأكبر والأعظم، يوم ظهور صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه.

- **الجهاد أوّلاً**

هذا الشابُّ الطموح، التحق بمعارك سوريا منذ البدايات بسرّيّة تامّة، فشارك في العديد من المهامّ والحراسات.

وقبل معركة القصير، حُدِّد توقيت الامتحان الأخير في الجامعة الذي سيتخرّج على إثره، إلّا أنّ محمّداً أجّل التخرُّج الجامعيّ ليتخرّج من مدرسة الشهداء، فقد كان يرى بعين اليقين أنَّ خسارة المشاركة في هذه المعركة المصيريّة هي الخسارة الكبرى.

- **ابتسامة العروج**

قبيل انطلاقه، ودّع أهله صباحاً، فشعرت أمّه بأنّه لن يعود، وإذا ما وبّخ العقل القلب على ما يهذي من مشاعر، فإنّ صِدق الهذيان نابع من علاقة وطيدة تربط بين القلوب.

طوال الطريق، كان محمّد مبتسماً كعادته، وسط أحاديث رفاقه وضحكاتهم.. كان صامتاً لم يشارك في الحديث، حتّى عندما صار أحدهم يُلقي عليه النكات، لم يردّ، بل ضحك حتّى استغرب ذلك المجاهد مدى التسامح الذي يحمله محمّد في قلبه.

إنّها بداية معركة القصير القاسية والصعبة. كان على المجاهدين أن يقطعوا مسافة جرداء طويلة، ومحمّد يحمل القاذف على كتفه. فما إن توجّه المجاهدون نحو تلك المنطقة لإعلان بدء المعركة، حتّى بدأ رصاص القنّاصة يستهدفهم، فركض محمّد محاولاً الاختباء خلف ساتر يمكّنه من الردّ على مصادر النيران، غير أنّ رصاصة استقرّت في ظهره، جعلته يرتقي إلى السماء، ليكون اسماً من أسماء النصر الأوّل.

كان الشهيد محمّد يرى بعين اليقين أنَّ خسارة المشاركة في هذه المعركة المصيريّة هي الخسارة الكبرى

نشاطٌ لا يهدأ

لقاء مع المجاهد الجريح عبّاس الحسينيّ

داليا فنيش

لم يكن اسمه كأيّ اسم عابر، وإنّما حمل له نكهةً وتأثيراً خاصَّين منذ الطفولة، كيف لا، وهو اقترن بسماحة السيّد عبّاس الموسويّ (رضوان الله تعالى عليه)، ذلك العالِم الجليل الذي كان يتردّد إلى منزل ذويه، قبل تولّيه منصب الأمانة العامّة، لصداقة وعلاقة قويّة جمعت العائلتَين، فترعرع ونشأ على صدى دروسه وخطاباته، وشجيّ صوته في دعاء «الحزين» ودعاء طلب الشهادة، حتّى غدا السيّد القدوة، والدليل الذي شبّ على نهجه وخطاه.

● من نبعه نهل حبّ المقاومة

تربّى عبّاس في كنف عائلة يعمّها الأدب والالتزام بالتكليف الدينيّ. كان والده قليل الحضور إلى المنزل، بسبب انشغاله الدائم في عمله الجهاديّ، لكن حضوره كان نوعيّاً، فمن نبعه نهل عبّاس حبّ المقاومة، وتأسّس على يد مجموعة من النخبة الذين ارتقى بعضهم شهداء، في كشّافة الإمام المهديّ عجل الله فرجه الشريف.

"عرف عبّاس ما ينتظره مستقبلاً، وعلى الرغم من ذلك، لم يفقد الأمل؛ لأنّه يدرك أنّ الله قادر على صنع المعجزات"

أمّا والدته، صاحبة القلب المفعم بالإيمان، فقد ربّت أبناءها على ما نشأت عليه من ثقافة إيمانيّة وجهاديّة، فكانت نِعم المربّي والمرشد.

- **على الكرسيّ المتحرّك**

كان عبّاس قد شارف على المرحلة الثانويّة عندما تعرّض للإصابة أثناء تأديته لعمله الجهاديّ، فاستكملها لاحقاً عبر المراسلة. وعند إصابته، لم يفقد وعيه، فسمع من طبيبه أنّ إصابته كانت قويّة في العمود الفقري، وستؤدّي إلى شللٍ رباعيّ، فعرف ما ينتظره مستقبلاً، وعلى الرغم من ذلك، لم يفقد الأمل؛ لأنّه يدرك أنّ الله قادر على صنع المعجزات.

رقد فترة طويلة في المستشفى يتلقّى العلاج، وخضع للعديد من العمليّات إلى أن استقرّ وضعه، فغادره وهو يعلم أنّ حياته ستبدأ من جديد على هذا الكرسيّ المتحرّك.

- **كان الشوق أقوى**

عبّاس شابّ محظوظ جدّاً؛ لأنّ سماحة السيّد حسن نصر الله (حفظه الله) أرسل له رسائل عديدة مؤثّرة، ومعبّرة، وعاطفيّة، كما وفّق للّقاء معه غير مرّة، وفي كلّ مرّة كان الشوق أقوى، فعناقه الحار أشعره بحرارة الودّ: «أنا فداء للسيّد ولهذا النهج المقاوم، ومستعدّ لتقديم روحي وجسدي كي أحميه ويكون بخير».

حديثٌ لا يمحى من ذاكرته، حثّه فيه سماحة السيّد على الصبر، والتحمّل، والمتابعة على الرغم من صعوبة الإصابة، «قال لي: نحن نفتخر بك كونك أحد مجاهدينا، ونحتاج إليك بالقدر الذي تستطيع أن تقدّمه دون إرهاق نفسك»، كما شجّعه على متابعة الدراسة الأكاديميّة: «كان كلامه وأسلوبه ساحرَين، يخترقان القلب دون استئذان، كنت أنظر في وجهه فأشعر بنورٍ يسطع أمامي، وبقوّةٍ وصلابةٍ غريبة»، وقدّم له درعاً وميداليّة رمزيّة.

• أُنس المطالعة

خلال ستّة أشهر قضاها في المستشفى، كان يرى رجلاً يزوره باستمرار دون أن يعرف من يكون، بعد ذلك تبيّن أنّه طبيب والدته حيث كانت تخضع لعلاج طويل، وكان يأتي كلّ يوم ليطمئن إليها. كان يدخل للجلوس مع عبّاس نحو 3 ساعات، «طلب منّي أن نستثمر هذا الوقت بطريقة إيجابيّة من خلال قراءة الكتب، فقرأت بعض الكتب في الطبّ، ثمّ أخذ يناقشني ويختبر معلوماتي، عند نهاية كلّ محور، حتّى أصبحت ملمّاً بتفاصيل كثيرة في الطبّ. هذا أشعرني بالفرح، ولم أعد أشعر بمرور الوقت». لقد أثّر الطبيب في شخصيّة عبّاس كثيراً، وبهذه الطريقة أدخل البهجة والصبر على قلبه، حيث امتلك عباس حافزاً كبيراً للمطالعة في سبيل تطوير نفسه.

• العودة إلى الشعر

كان عبّاس موهوباً في كتابة الشعر، لكنّ ضيق الوقت وانشغاله بالعمل الجهاديّ، جعلاه يبتعد عن هوايته، إلّا أنّه عاد لاحقاً وكرّس لها وقتاً، فحفظ من الدواوين الشعريّة ما يقرب العشرين، مستعيناً بزوج أخته الذي أمدّه دائماً بالأمل والمعونة: «قام زوج أختي الشاعر سُدَيف حمادة بتأمين كتب الشعر ومتابعة ما أكتبه»، إلى أن أصبح عبّاس صاحب قصائد وأبيات شعريّة من الشعر الخليليّ الموزون.

• فاعليّة ونشاط

مضافاً إلى ذلك، ارتاد عباس معهداً لشبكات وأنظمة الحاسوب (Network) مدّة عامين، وشارك في العديد من الدورات في الإلكترونيّات

«حتّى لو واجهنا بعض المعوّقات، فلننظر إلى نصف الكوب الممتلئ وليس العكس، فهناك الكثير من الأمور التي تبعث السرور في القلوب»

واللغة الإنكليزيّة، ثمّ انتسب إلى معهد المعارف الحكميّة لدراسة فلسفة الإلهيّات نحو 3 سنوات، إلى أن اضطُرَّ إلى الانتقال إلى القرية، فكان يشغل نفسه بالقراءات المنفردة: «خلال وجودي في الهرمل، كنتُ أتابع مع الكشّافة بعض الأنشطة بحسب قدرتي». كما أخذ عالم التواصل الاجتماعيّ والإنترنت حيّزاً كبيراً من وقته، فأصبح ناشطاً في متابعة الصفحة الخاصّة بالجرحى.

بعد سنه تقريباً، رجع إلى بيروت لمتابعة دراسته الدينيّة، بانتظار إيجاد طريقة تمكّنه من الذهاب إلى المعهد بمفرده. كما أنّه يرغب في استكمال دراسته الأكاديميّة في الجامعة، ولكن هناك عوائق أمام ذوي الاحتياجات الخاصّة في بعض الجامعات اللبنانيّة، خاصّة أنّه لا يستطيع الكتابة بمفرده، ويتوجّب أن يرافقه شخص باستمرار يكتب عنه.

- **كتابات شعريّة**

فكّر في إصدار كتاب عن الشعر، لكن عدم قدرته على الكتابة منعه من ذلك، إلّا أنّ المشروع لا يزال قائماً؛ لأنّ الشعر الذي ألّفه يمكن أن يكون بحجم كتابَين. لديه أصدقاء من الشعراء يدعونه إلى المشاركة في الأمسيات الشعريّة: «أحاول القيام بمشروع إنتاجيّ أخطّط له حاليّاً».

كما يشارك عبّاس مع مؤسّسة الجرحى في الفرقة الإنشاديّة، من خلال الكتابة لهم. وبعد اندلاع الحرب في سوريا، حزن لأنّه لم يستطع مشاركة المجاهدين العمل العسكريّ، فكتب:

لِـمَ لا أكـون مـجـاهـداً وشـهـيـدا
ونـيـاط روحـي كـبَّـرَت تـوحـيـدا
عـتـبـي كـبـيـر أنّ وعـائـي هاهنا
يـفـنـى ولا يـفـنـى هـنـاك سعيدا

- **«وهو كفيلي»**

تقول أخت الجريح: «يتمتّع عبّاس بسرعة بديهة، ولديه قدرة كبيرة على صيانة أيّ آلة كهربائيّة، مهما كان العطل فيها، ودون أيّ صعوبة، وذلك كلّه تحصيل ذاتيّ».

كما أنّه شخص مثقّف دينيّاً، وتجلّت هذه الثقافة من خلال حواره مع أحفاد العائلة؛ إذ استطاع التأثير فيهم بشكل كبير، فأصبح النموذج والقدوة بالنسبة إليهم، وباتوا يستشيرونه في أدقّ تفاصيل حياتهم، حتّى أخذ هذا الأمر حيّزاً كبيراً من وقته.

وتضيف: «يعتمد عبّاس على نفسه، فلم يُشعرنا يوماً بأنّه يحتاج إلى شيء، على الرغم من وضعه، فهو بحاجة إلى من يقدّم له الطعام، وهو مستعدّ لأن يبقى دون طعام كي لا يزعجنا. نحن من نشعر بالحاجة إليه في أكثر أمورنا الحياتيّة. وعلى الرغم من مرور هذه السنوات على جراحه، لم تره العائلة يوماً يتأفّف أو يغضب، بل دائماً يكرّر هذه العبارة: (الحمد لله.. اختارني الله جريحاً؛ لأنّه يحبّني، وهو كفيلي)».

- **نصف الكوب الممتلئ**

يشبّه عباس الحياة بشخص يملك المال، وآخر يملك أكثر، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الصحّة. فالكلّ يدرك جماليّة هذه الحياة، «فإذا ما أصاب الإنسانَ شللٌ رباعيٌّ، فإنّه كمن يملك فئة المئة دولار؛ صحيح أنّها قليلة، ولكن يستطيع الإنسان أن يجمع الفرح من خلالها».

من هذا المنطلق، يحثّ عبّاس الناس على النظر إلى الجانب المشرق من حياتهم دوماً، وعلى أن يتمتّعوا بالحياة كيفما كانت «حتّى لو واجهنا بعض المعوّقات، فلننظر إلى نصف الكوب الممتلئ وليس العكس، فهناك الكثير من الأمور التي تبعث السرور في القلوب».

هوية الجريح

الاسم الثلاثي:
عبّاس حبيب الحسينيّ.
الوضع الاجتماعي: عازب.
مكان الولادة وتاريخها:
الهرمل 1985/5/8.
نوع الإصابة: شلل رباعي.

العرفان: بين الأصيل والدخيل

تحقيق: نقاء شيت

العرفان، كلمةٌ لطالما تردّدت على مسامعنا في مجتمعنا الإسلاميّ، لكن التبست على كثير من الناس حقيقة تفسيرها لسببٍ أو لآخر. لهذا، كان لا بدَّ من معرفة معنى هذا المصطلح ومقارنته مع ما يشاع في المجتمع عنه، ومن ثمّ التوجّه إلى جهة مختصّة تجيب عن أسئلتنا..

- **مفهوم الناس لكلمة «العرفان»**

خلال جولة بين الناس، أفصح أغلبهم أنّه سمع بكلمة «العرفان»، ولكن تحديدهم لمعناها يختلف من شخص إلى آخر. فـ«أبو محمّد» (50 سنة) قال: «إنّ العرفان هو علم معرفة الله، والخلق، وأسرار الكون الذي يكون عبر اتّباع التعاليم الإسلاميّة الصحيحة والغوص في خبايا الدين»، مستشهداً بمن أُطلق عليهم اسم «عرفانيّون» كالإمام الخميني قدس سره والشيخ بهجت قدس سره.

أمّا مريم (20 سنة)، فقد ذكرت أنّها تسمع بهذا المصطلح، لكنّها لا تعرف عنه شيئاً، وتحبّ أن تفهمه بشكل صحيح. فيما بتول (24 سنة) تعتبر

الشيخ أحمد جابر

أنّه لكي يصل الفرد إلى هذه المرحلة، يجب أن تكون كلّ تصرّفاته خالصة لوجه الله تعالى، ونابعة من حبّ الله حتّى في ما يتعلّق بحاجات الفرد اليوميّة ورغباته؛ من أكل، وشرب، وعمل، ودراسة، وغير ذلك من الأمور. وتضيف: «إنّ الله يكشف الغيب للعارف، ولكن على درجات، بحسب تقدّمه وتطوّره في هذا السلوك».

في ما يخصّ علاقة العرفان بالتصوّف، يذكر حسين (30 سنة)، أنّ التصوّف، والذي يدلّ على الزهد في الدنيا، هو أحد صفات العرفاء، بينما يرفض آخرون هذه الفكرة باعتبار أنّ لكلّ مصطلح مساراً يختلف عن الآخر.

ولحوراء (طالبة في الحوزة العلميّة) تعريف آخر، فقد قالت: «إنّ العرفان هو (معرفة الله تعالى) عبر: معرفة العقيدة الإسلاميّة أوّلاً، ونهج أهل البيت عليهم السلام العمليّ ثانياً، ويجب أن تقترن هذه المعرفة بتطبيق عمليّ وسلوكيّ».

- **ما هو العرفان؟**

يوضّح فضيلة الشيخ أحمد جابر (أستاذ حوزويّ) أنّ العرفان هو معرفة الله بصفاته، وأسمائه، وأفعاله، لكن بطريقة خاصّة تعتمد السير والسلوك بتهذيب النفس وترويضها، وهذا ما يوصل «العارف» بالتالي إلى ما يُسمّى بالمعرفة «الشهوديّة».

العرفان هو معرفة الله بصفاته، وأسمائه، وأفعاله، لكن بطريقة تعتمد السير والسلوك بتهذيب النفس وترويضها

- **سلوك ظاهريّ وباطنيّ**

إنّ علم العرفان ينقسم بطبيعته إلى قسمين: نظريّ وعمليّ. أمّا عن القواعد والضوابط التي على الشخص أن يتّبعها في سيره وسلوكه ليصل إلى مرحلة العرفان، فهي وجـوب التزامه بأحكام الشريعة

والدين، ظاهريّاً ومعنويّاً أيضاً، ويتحلّى بمعاني هذه الأحكام. وهذا ما يعبّر عنه بأعمال «الجوانح والجوارح» بحسب فضيلته. فمثلاً في الصلاة، يسمّى الخشوع، والحضور والالتفات إلى معاني الصلاة بأعمال الجوانح؛ بينما يسمّى القيام، والركوع، والسجود بأعمال الجوارح.

● كشف البصيرة لدى العارف

وعمّا يتمّ تداوله بين الناس من أنّ العارف يعلم الغيب أو ما شابه، يقول فضيلة الشيخ أحمد: «كلّما اتّبع المؤمن بسيره وسلوكه طريق الحقّ واقترب من الله تعالى، كلّما زاده الله درجات وكرامات، فتبدأ الحقائق بالانكشاف له، وهو ما يعبّر عنه بكشف البصيرة، ويتمّ ذلك على درجات». ولكن، ماذا عن كشف باطن الأشخاص للعرفانيّ؟ يقول فضيلته: «إنّ العارف قبلته وتوجّهه إلى الله تعالى. وعليه، ليس دوره كشف باطن الآخرين، وليس من شروط العرفان معرفة نوايا الآخرين، بل إنّ كلّ من يمشي في هذا الطريق وخلال مسيره نحو الله تعالى، يحصل على درجات وكرامات، قد يكون منها كشف البصيرة الذي قد يصل إلى حدّ اطّلاعه على شيء من أسرار الناس وليس كلّ شيء، ومن الممكن أن يتخطّاها لدرجات أعلى أو مختلفة. وإذا ما كُشِفَ له الباطن، لن يضرّ بذلك الشخص المقابل له؛ لأنّ العارف ليس غرضه التشهير بأحد، أو كشف عيوب الناس، بل سيكتفي بتجنّب شرّه أو محاولة مساعدته».

● هل يعتبر العرفان تصوُّفاً؟

حول هذه الإشكاليّة، يجيب فضيلة الشيخ أحمد جابر بالقول: «إنّ العرفان والتصوّف هما في الأصل الفكرة نفسها والمنحى الدينيّ نفسه. ولكن مع مرور الوقت، حدث بعض الانحراف في السلوك لدى بعض المتصوّفين، وبالتالي صار مفهوم التصوّف الآن عند كثير من الناس مغايراً كليّاً

«كلّما اتّبع المؤمن طريق الحقّ واقترب من الله تعالى، فتبدأ الحقائق بالانكشاف له، وهو ما يعبّر عنه بكشف البصيرة»

لما هو في حقيقته ومعناه الأصليّ. كما أنّه في بعض توجيهاته اتّخذ منحى مخالفاً للشريعة الإسلاميّة. وعليه؛ لا يمكن القول إنّ العرفان هو التصوّف الحاليّ، لكنّه بالطبع يشترك معه بمجاهدة النفس والعمل على القرب من الله تعالى بالفعل، والقلب، والمشاعر. وقد اختير للعرفان هذا المصطلح فيما بعد عندما أراد العلماء التحدّث عنه بشكل تفصيليّ أكثر، وجاء الاسم من كلمة (المعرفة) بصيغة المبالغة (عرفان)، أنّه ورد ذمّ (التصوّف) في بعض روايات أهل البيت عليهم السلام».

من هو عرفانيّ حقّاً لا يُخبر الناس بذلك؛ وإذا ما ساعد أحدهم لا يطلب بدلاً ماديّاً، بل أعماله كلّها خالصة لوجه تعالى

- **بين الحقيقيّ والمزيّف**

يقول فضيلة الشيخ أحمد جابر: «إنّه من السهل التمييز بين العارف الحقّ والمخادع. فمن هو عرفانيّ حقّاً لا يُخبر الناس بذلك؛ لأنّ هدفه ليس الشهرة بين الناس، وإذا ما ساعد أحدهم لا يطلب بدلاً ماديّاً، بل كلّ أعماله خالصة لوجه الله تعالى، ولن يطلب من الشخص المقابل ما يغضب الله بحجّة المساعدة، كطلب معرفة بعض الأسرار الخاصّة عنه، خصوصاً في ما يتعلق بالزوجين ومشاكلهما، أو طلبات تبعث على الريبة والشكّ». ويحذّر فضيلته، في هذا السياق، من المستغلّين لبساطة الناس، وطيبتهم، ورغبتهم في الوصول إلى الله تعالى عبر اتّباع هؤلاء، واصفاً إيّاهم بـ«قُطّاع الطرق». فهم يحاولون تشويه صورة الدين، ويقطعون على الناس الطريق إلى الله. وبالتالي، العارف الحقّ يمكن تمييزه من تصرّفاته البعيدة عن هوى النفس، أو إبراز الأنا، أو محاولة لفت الانتباه بالحديث عمّا يواجهه أو يراه.

- **أهل العرفان**

ويتطرّق فضيلته للحديث عن نماذج في مسيرة العرفان من المتفقّهين والعلماء الذين يجمعون بين الفقه والسير والسلوك

باصطلاح أهل العرفان، مثل الإمام روح الله الخميني قدس سره، والشيخ بهجت قدس سره، والسيّد علي القاضي قدس سره، والسيّد أحمد الكربلائي قدس سره، والشيخ شاه آبادي وغيرهم الكثيرين... وهم من يحدثوننا عن المعصومين عليهم السلام، ويقرّبوننا منهم ومن رضى الله. بالتالي يجب دائماً مقارنة سلوك العارف بسيرة وسلوك المعصوم ومدى قربه أو بُعده.

على الفرد السالك في طريق معرفة الله، أن يتنبَّه على الدوام لنفسه ومجاهدتها، ولا يغفل عنها

ويضيف الشيخ أسماء بعض العرفاء الحاليين، كالشيخ حسن زاده الآملي، والشيخ جوادي الآملي وغيرهما، وإنْ كان هؤلاء، كما يلفت، لا يدّعون أنّهم من العرفاء.

- **العرفان: جناح علم وجناح عمل**

يضيف الشيخ أحمد جابر أنّ علم العرفان له جناح نظريّ يعتمد على لغة العقل والاستدلال؛ أي ما يصل إليه العارف من الكشف والمشاهدة بالاعتماد على الأدلّة والبراهين، بينما علم العرفان العمليّ يتحدّث عن قواعد السير والسلوك، والمراحل التي يطويها الفرد في مسيرته نحو معرفة الله تعالى، ومجاهدة نفسه على قدر طاقته.

- **طريق الجهاد**

وفي الختام، يؤكّد فضيلته على أن ليس كلّ من تخصَّصَ في علم العرفان وعرف قواعده يُشترط أن يكون عارفاً، فهناك الكثير من المتخصّصين فيه نظريّاً لكنّهم لم يحوزوا نصيباً من العرفان العمليّ. ويضيف: «إنّ من يسلك مسلك العارف يتعرّض دائماً لفتن واختبارات يجب أن يتخطّاها ليرتقي أكثر، فإذا أخفق، فإنّه يقع ويتعثّر، وسيهوي ليعود إلى ما كان عليه وربّما أدنى. ومن هنا، على الفرد السالك في طريق معرفة الله، أن يتنبَّه على الدوام لنفسه ومجاهدتها، ولا يغفل عنها. فطريق العرفان ليس طريق راحةٍ، بل هو جهادٌ مضاعفٌ، كما أنّه لا يجب أن يَسمح للغرور في أن يتملّكه، وليفتخر دائماً بعبوديّته وذلّه لله تعالى، فرسول الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو المثل الأعلى في العرفان يفتخر بأنّه عبد لله تعالى».

ليلة نهضنا من تحت الركام

محمّد لمع

بعد أكثر من ثلاثة أسابيع من التدمير والمجازر، وبعد مجزرة قانا الثانية، صار الحديث عن هدنة إنسانيّة لانتشال الضحايا وإيصال الغذاء للمحاصرين.

كانت عربصاليم قد فرغت تماماً إلّا من المقاتلين وبعض الصامدين.

دخلت الهدنة ليومين حيّز التنفيذ، لكنّ العدوّ الإسرائيليّ كعادته بدأ الخروقات منذ اللحظة الأولى، والوضع صار هادئاً بشكل عامّ. كانت كلّ جسور الجنوب قد قُصفت وانقطعت الطرق كلّها صوب الشمال باستثناء طريق جباع - جزّين – باتر. في اليوم الأوّل للهدنة كنّا نغادر المسجد بعد صلاة الظهر، وإذ بسيلٍ من السيّارات لا ينتهي، يعبر البلدة باتجاه جرجوع ثمّ جزّين، لقد كان خطّاً متصلاً مثل دود القزّ. سيارات ملأى بفرش الإسفنج والأطفال، وجوه ضائعة بعيون تائهة أنهكتها الحرب والرعب لشدّة الأهوال التي رأتها. منظر المهجّرين حزين يميت القلب، آلاف من الناس تركوا منازلهم وركبوا السيّارات صوب المجهول، غير معلومٍ أن يكون لهم عودة، وغير معلومٍ أن يعيشوا. عدت إلى البيت والحزن يعتصرني، ولمّا رأيت أمّي قلت لها: آن لك أن ترحلي. نظرت إليّ وقالت: لا أبرح هذا المكان من دونك، أأنجو بنفسي وأتركك هنا لتموت؟ أجبتها: انظري، إنّهم يدمّرون المنازل على رؤوس أصحابها، أنا من دونك أستطيع النوم في البراري، لكن إذا بقيتِ أنتِ هنا فقد يقصف العدوّ المنزل ونموت. كانت هذه الحجّة قويةً فاستسلمتْ ومضت تجهّز حقيبتها. نقلتُها إلى حيث السيّارة التي

ستقلّها إلى بيروت. كان الـوداع ابتسامات أمـلٍ بلقاءٍ قريبٍ مبللةً بالدمع وغصّة في القلب مخافة أن يكون هذا الوداع الأخير. مضت السيّارة وفتحت أمّي النافذة وغدت تلوّح بيدها وأنا تسمّرت مكاني أرقبها تغيب في البعيد وصوب المجهول. عدتُ إلى البيت وقد صرت وحيداً تماماً، إخوتي في الكويت، أبي في بيروت وأمّي على طريقٍ ما أرادت سلوكها لولا ضغطٍ منّي. دخلت المنزل فكان سكونٌ غريب قد سيطر، وطيف أمّي يملأ الأرجاء. وحدهما عينا أمّي كانتا تلاحقانني، ماذا لو حصل لها مكروه؟ هي لم ترِد الذهاب وأنا أكرهتها على الأمر. دارت الأفكار في رأسي فتخيّلت العدوّ يقصف قوافل النازحين وأمّي بينهم، ثمّ رأيتُني جالساً عند قبرها، فهربت من عينيها وخرجت إلى غرفة نومها وفتحت خزانة الثياب، شممتها وبكيت بصمت. جاء عصر ذلك اليوم وأنا مسمّرٌ قرب الهاتف، وسمّاعات الراديو في أذني أنتظر سماع خبر عن أمّي. هل وصلت؟ هل ماتت؟ كيف سأعرف؟ هل ستصبح أمّي رقماً بين الضحايا؟

كان السواد قد سيطر عليّ، والأفكار الشيطانيّة تروح بي وتجيء. كان لغيابها أثر سلبيّ، فوجودها كان يضفي السكينة على قلبي. غريبةٌ هي الأمّ، تحميك طفلاً وشابّاً وكبيراً، ونظرة منها تشيع الطمأنينة والدفء. سوف أفتقد هذا الدرع الذي يحميني بدءاً من هذه الليلة. لقد صرت مكشوفاً ومتعرضاً لصنوف الأهـوال. أدرتُ الراديو فبدأ التشويش على إرسال إذاعة النور، وبدأ العدوّ يبثّ على الموجة نفسها أخباراً كاذبة عن «هروب» سماحة السيّد حسن (حفظه الله) تارةً، وعن تدمير ترسانة المقاومة الصاروخيّة تارةً أخرى، ثمّ مذيع صهيونيّ بلهجة عربيّة مكسّرة يهزأ بالمقاومة ويقول: حسن، اخرج من المغارة، اذهب إلى سوريا.

توجّهت صوب التلفاز، فلم تصمد البطاريّة أكثر من ربع ساعة، وانطفأ آخر نور في البيت. وقبل انقضاء مهلة الهدنة، أغارت الطائرات على جسرَي حبّوش والوادي الأخضر للمرّة العشرين، ثمّ ضُربت طريق حومين أيضاً، ودمّرت كلّ أملٍ بإمكانيّة الخروج. دقائق قليلة، غابت الشمس فحلّ ظلام دامس وهدوء مرعب، وغارة جديدة على اللويزة اهتزّت لها المنطقة، وعلى جهاز اللاسلكيّ علمنا باستشهاد امرأتَين. تذكّرتُ أمّي، لقد فعلها

العدوّ، خرق الهدنة واغتال الأبرياء، أين أنت يا أمّي؟ حلّ الظلام، ونحن تحت الحصار والهجوم الجوّيّ والإعلاميّ، ولا ضوء حتّى القمر والنجوم، ولا أثر لمخلوق في البلدة. أنا أختنق...

جاء عبد الله وكلّمني فلم أجب، كنت أضعف من أن أردّ عليه، لقد أصابتني الحرب في الصميم في ذلك اليوم. استطاعت تدمير كلّ ما في داخلي، صرت أحتاج إلى معجزة، فأنا على شفير إشهار استسلامي!

وفجأة يرنّ الهاتف... إنّها أمّي: «أنا وصلتُ بخير، تعذّبنا في الطريق، لكن الحمد لله وصلنا».

لم يكن يهمّ كم تعذبتْ ولم أسمع أصلاً بقيّة الكلام، المهمّ أنّها بخير، وهذه الصخرة قد أزيلت عن صدري. أدرت الراديو، إذاعة النور من جديد دون تشويش، ردّت المقاومة على العدوّ في عمقه، وأوقعت قتلى في صفوف مستوطنيه.

لقد بدأت الأخبار الطيّبة، وأنا عدتُ إلى الحياة. هي الحرب النفسيّة، لكن هيهات تنال منّا! هيهات تنال الميركافا، كتلة الصفيح الملأى بالمرتزقة الآتين من أطراف الأرض، والمجتمعين على الباطل والظلم! هيهات ينالون من رجال الله، المجتمعين على الحقّ!

التفتُّ صوب عبد الله، أين الطعام؟ أنا جائع، أمّي بخير، وأنا على قيد الحياة، والصواريخ تتساقط، وسماحة السيّد حسن (حفظه الله) والمجاهدون بخير. عبد الله، أريد أن آكل... لقد خرجتُ للتوّ من بين الركام، وبدأتُ المقاومة من جديد... النصر آتٍ... هو صبرُ ساعةٍ فقط... هاتِ كتاب الدعاء، افتحه عند دعاء الجوشن الصغير... سنهزمهم في صميم أرواحهم، وسندكّ قلوبهم ونملؤها رعباً، تماماً كما تدكّ الصواريخ عمق كيانهم الهجين.

كان ذلك، يوم نهضتُّ من تحت الركام... وجلست أنتظر ساعة النصر... ساعة الوعد الإلهيّ... وما تأخّر.

عقائد شيعة أهل البيت عليهم السلام في الأدلّة المعتبرة

صدَرَ حديثاً عن دار البلاغة كتاب تحت عنوان «عقائد شيعة أهل البيت عليهم السلام في الأدلّة المعتَبرة»، لمؤلّفه فضيلة الشيخ نبيل قاووق.

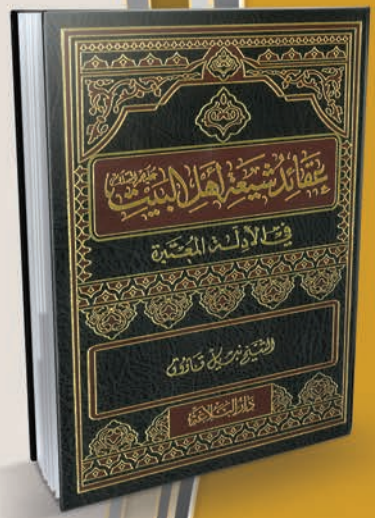

ستقرأ في هذا الكتاب بوضوح تامّ عقيدة المسلمين الشيعة في: (الإسلام، التوحيد، أسماء الله، الصفات الإلهيّة، العرش والكرسيّ)، وغيرها الكثير من العناوين، جوهراً، وروحاً، وحقيقةً، والتي تستند استناداً كاملاً إلى منبع الإسلام الأصيل: القرآن الكريم، والأحاديث المعتبرة سنداً عن النبيّ صلى الله عليه وآله وعن أهل بيته عليهم السلام.

يتميّز هذا الكتاب باعتماد نمطٍ واحد في استعراض كلّ موضوع من الموضوعات، بدءاً بالآيات القرآنيّة، وصولاً إلى الروايات المعتبرة سنداً، وانتهاءً بملخّص تحت عنوان «هذه عقيدتنا». وهو يتألّف من 208 صفحةً من القطع الكبير.

مشكلتي: ابني مسرف!

ديما جمعة فواز

السلام عليكم، أنا والدة شابّ اسمه هادي، وهو صغير أخوَيه، عمره 17 عاماً، في سنته المدرسيّة الأخيرة، وهو شاب مميِّز ومجدّ، ولكنّ مشكلتنا الحقيقيّة معه هي مصروفه، وقد شرحت له مرّات عدّة أهميّة ترشيد الإنفاق، دون جدوى؛ فهو يبرّر إسرافه بالقول إنّنا لا نفهم متطلّباته المختلفة. وبالفعل، أنا لا أفهم ما هي الأسباب التي تجعله يثور غاضباً إذا رفض والده أن يشتري له هاتفاً جديداً كلّ عام! يطالبنا دوماً بهدايا ثمينة كتقديرٍ لنجاحه في الامتحانات، وفي مختلف المناسبات، كما يطالب باستمرار بملابس جديدة، ومشاركة رفاقه في النزهات، وفي منتصف كلّ شهر، يبدأ بالتذمّر من انتهاء مصروفه الشهريّ، فيطلب مزيداً من النقود! بات مصروفه يساوي مصروف أخيه الجامعيّ! هذا وقد صرنا في مواجهة مع أخويه، فهما بدآ يتّهماننا بتمييزه عنهما؛ لأنّه الصغير.

ماذا أفعل؟

خطوات للحلّ:

سيّدتي العزيزة، نشكر ثقتكم بنا، وسنحاول أن نتعرّف إلى أسباب هذه المشكلة قبل الحديث عن أساليب الحلّ. بدايةً، وممّا لا شكّ فيه، أنّ هادي فتى مدلّل، وهو في عمر يحتاج فيه إلى التوجيه وليس إلى الاستسلام لما يريد. وأنتم اليوم تؤسّسون شخصيّته المستقبليّة، وتقع عليكم مسؤوليّة توجيهه نحو أهميّة تقدير حاجات الآخرين وضبط الإنفاق، وربّما تساهلكم معه جعله يتمادى بالضغط عليكم؛ لذلك عليكم بالحزم أولاً، واتّباع الخطوات التالية:

1- لا ينبغي لشاب في الثانوية أن يكون مصروفه مساوياً لمصروف أخيه الجامعيّ، نظراً إلى اختلاف احتياجات كلّ واحد منهما، ولذلك ينبغي تقدير مصروفه المناسب، وإقراره دون تعديل، مهما بلغت ضغوطاته.

2- يمكنكم، كخطوة أولى، أن تقسموا مصروفه الشهريّ إلى أربعة أجزاء، فيحصل على جزء منه أسبوعيّاً، وبذلك يضطرّ إلى التقشّف، بانتظار الأسبوع الثاني.

3- عليه أن يكتفي بنزهةٍ واحدةٍ أسبوعيّاً مع الرفاق، ويستبدل التنقّل بسيّارة الأجرة مثلاً بالمشي للمسافات القصيرة.

4- حدّدوا معاً يوماً في آخر الشهر، يستطيع خلاله أن يتسوّق إذا تمكّن من توفير مبلغٍ صغيرٍ أسبوعيّاً، ويمكنكم حينها أن تكافئوه بزيادة المبلغ.

5- شجّعوه على كتابة لائحة بنفقاته اليوميّة، وراجعوها أسبوعيّاً للتعرّف على مكامن الهدر فيها.

6- إذا فشلت طريقة المصروف الأسبوعيّ، حوّلوه إلى يوميّ، وبذلك ستقلّ إمكانيّة الهدر لديه.

7- من المهم أن يدرك أخَوَا هادي أنّكم تهتمون بهما، وأن لا يشعرا بأيّ تمييز واضح نحوه؛ لأنّ ذلك سيؤثّر عليهما سلباً.

8- تحدّثوا معه عن سيّئات الإسراف، وأخبروه دوماً أنّ سياستكم الجديدة في التعاطي معه هي لمصلحته وليست لإزعاجه.

سناء صفوان

باحثون إيرانيّون يصنعون ضمّادات تشبه بشرة الإنسان

تمكّنت شركة معرفيّة إيرانيّة تابعة لجامعة «أمير كبير» الصناعيّة، عبر استخدام البوليمرات الحيويّة، من إنتاج ضمّادات ذات نسيج كولاجينيّ، تقوم بإصلاح التقرّحات الجلديّة ولأم الحروقات.

وتشبه تشكيلة هذه الضمّادات تشكيلة النسيج خارج خلايا البشرة، ما يساعد على حضور عناصر النمو، واستقرارها في منطقة الجرح، ويحفّز عمليّة انقسام الخلايا والتئام الجروح بسرعة أكبر.

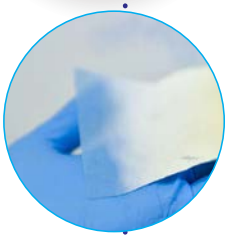

موز «النقاط السوداء».. ماذا يفعل بالجسم؟

يسارع كثير من الناس إلى التخلّص من الموز، إذا ما ظهرت عليه نقاط سوداء، لكن ما لا يعلمه كثيرون أنّ هذه ليست علامات على عدم صلاحيّة الموز، بل هي مؤشّر على أنّه أصبح ناضجاً بما فيه الكفاية للأكل.

ويكون الموز في حالة نضجه التامّ غنيّاً بالبوتاسيوم، ممّا يمنع تلف الخلايا، ويخفّض ضغط الدم، ويساعد على تنظيم التدفّق الصحيح للدم وإزالة أيّ انسداد في الشرايين، ممّا يمنع الجلطات والأزمات القلبيّة.

ويعمل الموز المرقّط بمثابة مضادّ للحموضة، وتهدئة تهيّج الجلد. ولأنّه غنيّ بالحديد، يساعد على منع فقر الدم وزيادة مستوياته.

«غوغل» وأطفال «التوحّد»

توصّلت دراسة إلى أنّ استخدام الأطفال المصابين بالتوحّد «نظّارة غوغل» مع تطبيق على الهواتف الذكيّة، يُعرف بـ«سوبر باور غلاس»، قد يسهّل عليهم تمييز تعابير الوجوه والتفاعل الاجتماعيّ. وقد اختار الباحثون أربعين طفلاً بشكلٍ عشوائيّ لتجربة النظام، وهو عبارة عن نظّارة مع كاميرا وسمّاعة، ترسل معلومات عمّا شاهده الأطفال وسمعوه إلى تطبيقٍ بالهواتف الذكيّة مصمّم لمساعدتهم على فهم التفاعلات الاجتماعيّة والاستجابة لها.

الحلّ السحريّ لنسيان المفاتيح!

طـوّرت شركة «PANASONIC» اليابانيّة منظومة إلكترونيّة فريدة، تساعد الناس على عدم نسيان بعض المقتنيات الضروريّة عند مغادرة المنزل.

تشمـــــل منظومة «Hitokoe» الفريدة جهازاً يُثبّت بالقرب من باب المنزل، وعدداً من الشرائح الإلكترونيّة التي يمكن للمستخدم تثبيتها على الأغراض التي يستعملها بشكلٍ يوميّ؛ كالمفاتيـــــح، والهاتف، والمحفظة، والمظلّة، وغيرها. وتعمل هذه التقنيّات مع تطبيق في الهواتف الذكيّة، يقوم بإرسال إشعار للمستخدم في حال خرج وابتعد عن المنزل، ونسي أخذ أحد الأشياء التي ثبّت عليها الشرائح الإلكترونيّة.

أسئلة مسابقة العدد 334

1 صح أم خطأ؟

1- أقلّ عدد تنعقد به الجماعة في غير الجمعة والعيدين اثنان، أحدهما الإمام.

2- يكون الموز في حالة نضجه التامّ غنيّاً بالبوتاسيوم، لكنّه لا يمنع تلف الخلايا، وانسداد الشرايين.

ج- كلّ أماكن التجمّع هي مرتع لعملاء العدوّ ووسائل تنصّته ومراقبته.

2 املأ الفراغ:

أ- على الفرد السالك في طريق معرفة الله، أن (...) على الدوام لنفسه ومجاهدتها، ولا يغفل عنها.

ب- مهما خسر الإنسان في الدنيا أو ربح، فإنّ ذلك لن يجدي؛ لأنّها زائلة كلّها، لكنّ الخسران الحقيقيّ هو (...).

ج- في زمان الظهور ينتهي عصر الأموات (...)، ويصبح الناس أحياءً حقيقيّين.

3 مَن القائل؟

أ- «حتّى لو واجهنا بعض المعوّقات، فلننظر إلى نصف الكوب الممتلئ وليس العكس، فهناك الكثير من الأمور التي تبعث السرور في القلوب».

ب- «لو أنّ أيّ واحد منّا استطاع أنْ يرى إمام زمانه عجل الله فرجه الشريف، وعاهده على أنْ لا يعصي، هل بإمكان هذا الإنسان لو عاش في أيّ مكان وأيّ زمان، أنْ يعصي؟»

ج- «أحبُّ إخواني إليَّ مَنْ أهْدَى إليَّ عيوبي».

4 صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- إنّ منطق العقل يدعو الإنسان إلى التفكّر والتدبّر في هذه الحياة الغابرة.

ب- يعلن الله تعالى عن أجمل المعاملات، وأنفع التجارات، حيث اشترى منهم أموالهم وأنفسهم.

ج- ركض محمّد محاولاً الاختباء خلف ساتر يمكّنه من الردّ على مصادر النيران، غير أنّ رصاصة استقرّت في عنقه، جعلته يرتقي إلى السماء.

- أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.
- يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل الآتي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية **الثاني:** مئة ألف ليرة لبنانية

مضافاً إلى 12 جائزة قيّمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

- كل من يشارك في اثني عشر عدداً ويقدّم إجابات صحيحة ولم يوفق بالقرعة، يعتبر مشاركاً في قرعة الجائزة السنوية.
- يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد ثلاث مئة وست وثلاثين الصادر في الأول من

5 **ما/ مَن المقصود؟**

أ- إنّها استجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، وإنّها لتسكب في القلب أنساً، ونوراً.

ب- هي مرحلة ذات حدَّين، إمَّا أن تُرَقّي وإمّا تُسافِل.

ج- عليه أن يصفّي قلبه الذي هو محلّ لتجلّي الحقّ، ويخلع نعلَي حبّ الجاه والشرف؛ ليليق للدخول في الوادي المقدّس.

6 **في أيّ موضوع وردت هذه الجملة؟**

لا نعلم لماذا كنّا ننجو؛ هل بالفعل كنّا ننجح في إجراءاتنا الأمنيّة، أم أنّ الحظّ كان حليفنا، أم هو حبّ المهنة الممزوج بالإيمان بقضيّتنا؟!

7 كانوا كهولاً إلّا أنّ القرآن الكريم قال عنهم: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾. **من هم؟**

8 فكرة أن ينظر القائد إلى نفسه على أنّه خادم لا أكثر، من جملة أفكار ترسّخت في نفوس قادة الثورة والمقاومة. **من الذي رسّخها؟**

9 «إن لم تتّخذ قراراً الآن بترك هذه المعصية وأنت تناجي الله، فمتى ستقوى على ذلك؟». **ما الذي يلومه؟**

10 إنّ الشخص إذا كان متّقياً، حتّى وإن لم يكن متديّناً، فهو بلا شكّ سيهتدي بهدي القرآن ويصبح مؤمناً. **أيّ آية قرآنية توضّح ذلك؟**

آخر مهلة لتسلُّم أجوبة المسابقة: الأوَّل من آب 2019م

أسماء الفائزين في قرعة مسابقة العدد 332

الجائزة الأولى: أسماء إبراهيم أبو طعام. 150,000 ل.ل

الجائزة الثانية: حسين علي منصور. 100,000 ل.ل.

12 جائزة، قيمة كل منها 50,000 ل.ل. لكل من:

- فاطمة محمد علوية
- مهدي منير علي
- رزان حسن حمود
- علي فوزي أحمد
- لين حسن مرعي
- منال عصام جمعة
- لميس ناجي ناجي
- محمد أسعد سويد
- سكينة عبد اللطيف خازم
- آية إبراهيم نور الدين
- حسن عوض شمص
- محسن محمود طه

شهر أيلول 2019م بمشيئة اللّه.

- يصل العديد من القسائم إلى المجلة بعد سحب القرعة ما يؤدي إلى حرمانها من الاشتراك في السحب، لذا يرجى الالتزام بالمهلة المحددة أعلاه.
- تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى جمعية المعارف الإسلامية الثقافية-المعمورة، أو إلى معرض جمعية المعارف الإسلامية الثقافية -النبطية-مقابل مركز إمداد الإمام الخميني قدس سره.
- كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل، تُعتبر لاغية.
- يحذف الاسم المتكرّر في قسائم الاشتراك.
- لا تُسلّم الجائزة إلّا مع إرفاق هوية صاحبها أو صورة عنها.
- مهلة تَسلُّم الجائزة ثلاثة أشهر من تاريخ إعلانها في المجلة، وإلّا فتعتبر ملغاة.

باسمك يا عماد

عَزَفَتْ صَواريخُهُ لَحْناً أحمرْ
وصَرَخَت رصاصاته الله أكبرْ
وبأمرٍ منه أُسقِطَ فجر ورعد وخيبرْ
فتزلزلت الأرض تحت أقدام من تجبّرْ
فهو رجل وقائد من صلب حيدرْ
أدهش العالم بأسره حتّى العالم منه تحيّرْ
خاض حروب التحرير فحرّرْ
أسرى اعتُقِلوا في السجون وكسّرْ
حُلُمَ عدوٍّ ما تعلّم أنّ من يملك عماداً لا يُقهرْ
هو رجل بدمه وشهادته سطّرْ
مجد وتاريخ أمّةٍ بالعزّة تفخر
هو في الليل ما نام ليسهرْ
ويراقب تحرّكات غريم ما أثمرْ
في السيطرة على شعب لا يموت ولا يخسرْ
هو عماد المقاومة وبقبضة يد دمّرْ
أسطورة جيش قالوا إنّه الأخطرْ
لكنّه تحت أقدام المقاومة تبعثرْ
وعلى نعمة الحياة تحسّرْ
فيا إسرائيل لقد أُعذِرَ من أنذرْ
فهذا العماد ويلكم إذا أمرْ
الدنيا كلّها لأجله تحضرْ
فحذار حذار إنْ قرّرْ
خوض معركة خيبرْ
فجنود عماد متأهّبون وعناقيد الغضب سَتُفَجّرْ

هبة همدر

الرّدُّ القاسي

عيناكَ إنْ تغضبْ سيشتعلُ الثرى ... يا قائدَ الجيش العرمرمِ في الورى
تشتاقُ أسرابُ الملائك حرفَكمْ ... فالسِّدْرُ صار لقدس حرفكَ مِنبرا
غــرّاءُ بسمتُكَ النديّة فجرُنا ... في العمّة السوداء بحرٌ إذ سرى
إنْ جاءَ ردُّكَ أو عزمْتَ لحربهم ... أعلنتَ صاعقةَ السّما أو صرصرا
فعيونُنا أقصى المدى إسراؤها ... وسلاحُنا في الليل لا يطوي الكَرَى
وإذا خطَتْ قدمُ الرّجال حصونَهمْ ... لرأيتَ وجْهَ الشمس أرمدَ مُغبرا
جبروتُهم يهوي لنعلكَ خاضعاً ... ويداكَ خامِنئي بها عمَدُ الذُّرى
يا سيّدَ الأحــرار فيكَ رجاؤنا ... دُمْتَ الوليَّ الحقَّ، دُمْتَ «الرّهْبرا»
مُـرْ إنّنا رهْـنُ الإشــارة سيّدي ... نجعلْ عروشَ الظّلم بحراً أحمرا
ولندخل البيتَ الحرامَ نسوءُهمْ ... وحيُ السّماء بذاكَ جاءَ مُخبِّرا
فامضِ بنا يا ابن النبيِّ محمّدٍ ... وافتحْ حِجازاً ثمّ دمّـر خيبرا

الشيخ علي حسين حمادي

اسمي صبا (*)

اسمي صبا ... دموعُ الأشربه
وليَ الحروفُ المُعربَه ... عشقي الصدى
والجمعُ بين الذبحِ آناً ... في صوتي المتورّدِ
أو خضابُ الأتربه ... نوحي السّكات بسدرتي، أشلائيَ
دميَ الهُدى ... المتسرّبه
وبيَ العروسُ المتعبه ... اسمي صبا
العرسُ أَخْـذُ الـروحِ صمتاً أو ...

مريم عبيد

(*)الطفلة صبا أبو عرار، ذات العام والشهرين، التي استشهدت في 4 أيّار 2019م، جرّاء قصف العدوّ الإسرائيليّ على غزّة.

على أعتاب الرضا عليه السلام

على أعتاب الرضا رقّق جانب النفس في حضرته
أَلِن عطفاً لرؤية روعته
أسرِ ليلاً على أهداب الهوى فالمقام رياض من رأفته
لو تناهى إلى السمع فيها خفّاق، فهو اليمام على عِمّته
ليس يرضى للفجر أن يتقدّم، متى حلّ يمشي في هدأته
جذلان بأنّ له سلطاناً يبوح له برضى صحبته
فاعبر، يا صاح، إلى شوق الملتقى، فالرضى هنا في ساحته
بلّغ الوصل أعتاب الحرم وامضِ حبّاً تائقاً إلى هجعته
ترى في الدفء طمأنة نسجت جلباب التقوى من صفوته
واذكر دون أن تنسى خطوات الغزال رهواً إلى وهدته
هرباً من صيّادها، تحتمي بالحمى درءاً فحوى نبلته
رضّع أطفال أمومتها لا تدري من السهم عن رغبته
ذهبت نحوهم وهو ضامنها يا لهذا الإمام على فعلته!
بيضاء تُحدّث عن سرّ السنا، الذي شعَّ من جبهته
ثمّ تُنبئ عن أخبار أولها: أن أعطاه الربّ من عصمته
وحباه الحبّ، فدنا الحبّ طوعاً يسري في روضته
ويجول فؤاد الزائر فيأتي إلى الطيب ممّا في كَرْمَته
لا ينثني رجوعاً فكلّ المنى أن يعبّ جناه من مطرته
فرحاب الإمام وأخباره شأنها موصول إلى رفعته
تسنيم آخرها، نهر يجري إلى جنّته
فسلامٌ عليه وتبريك ما دام الحقّ على صهوته

حنان حسن ياسين

كُن فيكون...

في يومٍ من الأيّام، سيشرق فجرٌ جديد
تفتح السماء أبوابها لكَ مستقبلةً أمانيّكَ الواحدة تلوَ الأخرى..
يوماً ما، سترى أنّ لطف الله بكَ حجبَ عنك الكثير من الأشياء التي رغبتَ في الحصول عليها..
ولعلمه بعواقب الأمور، أقفلَ الباب في وجه كثيرٍ من أحلامك..
فلا تظنّنَّ أنّ الله بغافل عنك، وعن فؤادك المتألّم الكئيب..
في هذا اليوم، انظرْ إلى بوّابة السماء، ودقّقْ فيها.. ترَ باباً قد شُرِّع على وسعه تدخله مليارات من ذرّات النور..
ذلك الباب هو مرادك، اسعَ لإدخال ذرّة نورك المخبّأة منذ زمنٍ في وجدانك..
واحشرها في زمرة تلك الذرّات النورانيّة..
تلك الذرّات هي إحدى النعم التي شاءت مشيئة الله لها أن تدخل سماءه، فخصَّها بقدرته التي بها إذا أراد شيئاً قال له: كُن فيكون.

فاطمة قصير

قدّمتَ عمرك قرباناً

مهداة للشهيد خليل نصر الله(*)

أعوام مضت
والشهادة زادتك فينا حضوراً
أحياءٌ عند ربّهم يُرزقون
متّى كانت الشهادة تشبه الموت
بل عبور من حياة إلى حياة أسمى
وهي أرقى أنواع الرحيل
أنتَ صنيعة كربلاء
وكفيل العقيلة
نادتك زينب من على التلّ في نينوى
فأجبتها من على القبّة بأذان الشهادة
وفجر الانتصار
ويوم نادى الحسين: «هل من ناصر؟»
جمعتَ سنيّ عمرك بين يديك
وقدّمتها قرباناً
وقلتَ: «لا عيش يهنأ بعدك يا حسين».

(*) استشهد دفاعاً عن المقدسات، عام 2013م.

محمد أحمد سالم

اختبر معلوماتك القرآنيّة

1-هي الأباطيل والترّهات القديمة الموروثة.
2- صفة القبح (أو المقبوحون) لم تُطلق في القرآن الكريم إلّا على فئة واحدة فقط. من هي؟
3- ما هي آية النور؟
4- ما هي السورة التي تحتوي على سجدتين؟

استفتاءات

س: هل يشترط عند رمي أوراق الامتحانات المصحَّحة في النفايات أو عند إحراقها التأكُّد من عدم وجود أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام فيها؟

ج: لا يجب الفحص، وإذا لم يُحرز وجود اسم الله تعالى في الورقة، فلا إشكال في رميها في النفايات.

(سماحة الإمام السيّد القائد الخامنئيّ دام ظله).

قصّة: لم يفكّر

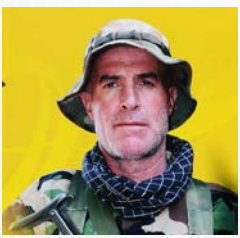

فيما كان ينتظر قرار تفرّغه في المقاومة، لم يستثنِ جهداً في البحث عن عمل يضمن لعائلته العيش الكريم، خاصّة بعدما رزق بطفل صغير. وجد عملاً في شركة معتبَرة براتب 1200$، في الوقت الذي جاء فيه قرار التفرّغ، وكان حينها راتب المتفرّغ 300$، لم يفكّر، وضّب ثيابه، والتحق بالدورة.

(الشهيد ناصر حدرج)

رقيّة كريمي

رأيتُ في الجرود

رأيتُ غباراً يلفح وجوه المجاهدين، وسمعتُ بأذن القلب حديث الأرض مع الرياح، تطلق على الغبار عنواناً آخر، قائلةً: «انثري حُبيباتي الذهبيّة على موكب العرس السائر نحو الشمس».

(رأيتُ في الجرود- سماحة الشيخ الدكتور أكرم بركات، ص11).

دين وحياة

س: كم هو المقدار الواجب للأكل؟

ج: يجب أن يرى نفسه، هل هذا المقدار يُثقله عن العبادة، فلا يأكل، وإن لم يُثقله فليأكل ما يقوّي على العبادة لا أن يثقل ويمنع. في الواقع، هي مسألة كراهة [و] استحباب، وليست حرمة، إنّما الحرمة فيما إذا اشتدّ مرضه بالأكل أو بعدمه.

(من كتاب الناصح - الشيخ محمد تقي بهجت البالغ مناه).

وصيّة شهيد

«إلى أهلي جميعاً وإخواني في الإسلام: إنّي قدّمتُ نفسي قرباناً لله. إنّ الله تعالى يقول: ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾، فالله يناشد عباده أن يقدّموا أنفسهم وأموالهم له، فيعطيهم الثمن وهو الجنّة، وكيف؟ بأن يقاتلوا أعداءه فيقتلون في سبيله ويُقتلون، ولم يخلف وعده، فقدّموا أنفسكم لله».

(من وصيّة الشهيد عبد المنعم أحمد قصير- استشهد عام 1983م).

إجابات الأسئلة القرآنيّة

1 - ﴿**أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**﴾.

2 - هم فرعون وأتباعه. قال تعالى: ﴿**وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ**﴾.

3 - ﴿**اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ...**﴾ (النور: 35).

4 - (سورة الحج).

سـودوكـو (Sudoku)

شروط اللعبة: هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرّر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

			3		4			
3		2				1		8
9		5		8		2		3
	7		6		2		8	
		9				6		
	1		7		5		9	
6		4		7		8		5
2		7				3		4
			4		6			

الكلمات المتقاطعة

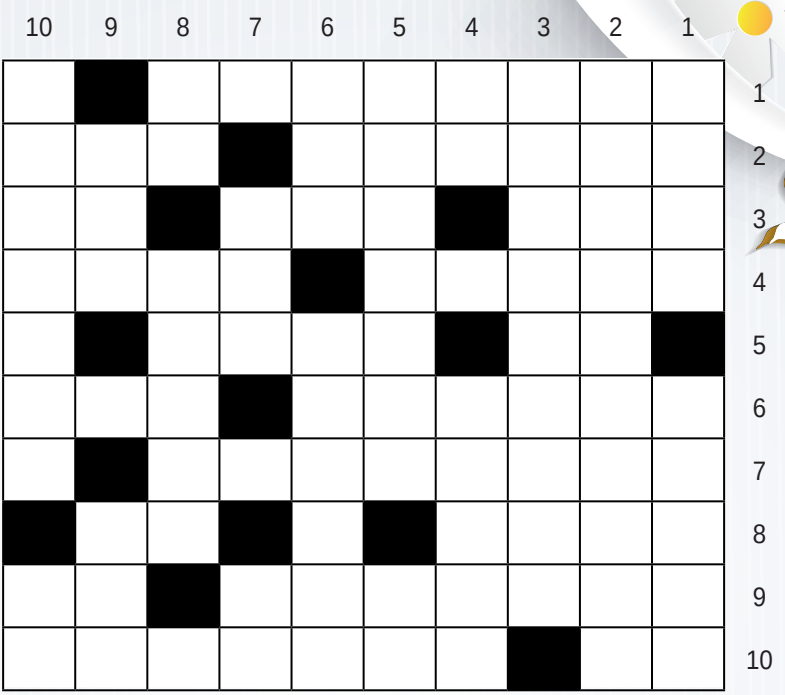

أفقياً:

1-اسم شهيد يوم التحرير شيخ المقاومين «أبو ذر»
2-يطحنون الشيء-سئما
3-أشي-أكمل-حزن (معكوسة)
4-جبان-عودة ورجوع
5-حرفان متشابهان-العضو الذي تبصر الأشياء به
6-يكذبون-تعبر
7-قدمنا لهم المعايدة
8-تتمادي في العناد-أداة نصب
9-النبع-سخونة
10-هدم (معكوسة)-أحد الحكام الطغاة في التاريخ القديم

عمودياً:

1-شهر ميلادي-يتعود على الأمر
2-أحد شهداء المقاومة الإسلامية كان مخرجاً مبدعاً
3-شهيد قائد من المقاومة الإسلامية كان معلم مدرسة
4-طرق الباب-عندنا
5-يتفقون مع آخرين على موعد-للاستدراك
6-اشتاقت-يحصلون على
7-رقد (معكوسة)-من الأقارب
8-من الأقارب-يخفيا الخبر
9-أداة جزم-ناحية
10-شيخ شهداء المقاومة الإسلامية-جواب

أجوبة مسابقة العدد 332

1- صح أم خطأ؟

أ- خطأ

ب- خطأ

ج- صح

2- املأ الفراغ:

أ- الآبية

ب- مروحية

ج- أنفسنا التائهة

3- مَن القائل؟

أ- الرسول ﷺ

ب- الجريح المجاهد شبير زعيتر

ج- الشهيد محمد عبّاس فقيه

4- صحّح الخطأ حسبما ورد في العدد:

أ- المساجد

ب- 9014 كذبة

ج- قمريّة

5- من/ ما المقصود؟

أ- الشهيد حسام الدين دعموش

ب- المسجد

ج- الشيخ مصطفى قصير

6- مناسبة: الأخلاق التربوية في كلام الإمام الحسن عليه السلام

7- العدالة

8- ليلة القدر - ليلة 23

9- كي لا يتلاعبوا

10- لم يتمّ العدد

حلّ الكلمات المتقاطعة الصادرة في العدد 333

	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1
1	ة	■	ل	ي	م	ك	ا	ا	ع	د
2	■	ا	ه	و	ا	■	ة	ل	م	ع
3	ا	ل	■	ن	ا	ل	و	ج	ل	ا
4	ل	ف	ا	س	■	و	ا	و	■	ا
5	ل	ر	ش	■	م	ز	■	ش	غ	ا
6	ي	ز	ح	ل	ا	■	ا	ن	م	ل
7	ط	د	■	م	س	ا	ب	■	ن	س
8	ا	ق	ل	ي	■	ب	و	س	ا	ح
9	ن	■	م	■	ي	د	ه	م	■	ر
10	ي	ه	ع	ل	ا	ا	ا	ع	د	■

حـلّ شبـكـة Sudoku الصادرة في العدد 333

7	8	5	1	9	2	4	6	3
3	2	1	6	4	7	8	5	9
9	6	4	5	3	8	2	1	7
2	1	8	4	6	9	7	3	5
5	9	3	8	7	1	6	4	2
4	7	6	3	2	5	1	9	8
1	3	2	7	5	6	9	8	4
6	5	9	2	8	4	3	7	1
8	4	7	9	1	3	5	2	6

لمن يرغب في المشاركة في سحب قرعة المسابقة، يمكنه أن يستعلم عن التاريخ من مركز المجلة.

صراعٌ مع .. دعاء

نهى عبد الله

«اللّهمّ إنّي أتوب إليك في مقامي هذا من كبائر ذنوبي وصغائـ.. رها..»، اختفى صوته تدريجيّاً عندما وصل إلى هذا المقطع من الدعاء، أخذ يفكّر: «صغائر الذنوب.. من منّا لا يرتكبها؟»، راح ينظر إلى الدعاء كأنّه يقرأه للمرة الأولى، فكّر: «الأغاني؟! كيف سأتابع الدعاء وأنا لن أتوقّف عن استماعها أبداً؟». وجد أمامه خيارين:

الأوّل: أن يتوقّف عند هذا الحدّ من الدعاء؛ فلا يدّعي الفضيلة.

الثاني: أن يتابع قراءة الدعاء ولا يحاسب نفسه؛ ليحظى بثوابه فقط.

اتّخذ الخيار الأوّل، فهو ليس ضعيفاً كي يعد ولا يلتزم بوعده لله تعالى. ضمّ دفتي الكتاب، لكنّه غرق في حديث نفسه: «أنا ضعيف، لم أتخذ قراراً بعد بتركها». نظر إلى الكتاب، فشعر كأنّما يؤنّبه: «توقّفتَ عن مناجاة الله؛ بسبب الأغاني؟! بئس العبد الضعيف». أدرك أنّه على وشك أن يخسر معركةً في علاقته مع الله، ودون أن يفكّر فتح الكتاب وشرع في إتمام الدعاء. ظنّ أنّ الخيار الثاني أصوب. وصل إلى: «توبة من لا يُحدّث نفسه بمعصية، ولا يضمر أن يعود في خطيئة..». توقف مجدداً، بدت حيرته أكبر، شعر أنّ التربة الحسينيّة أمامه تلومه: «إن لم تتّخذ قراراً الآن بترك هذه المعصية وأنت تناجي الله، فمتى ستقوى على ذلك؟»، أخذ يصارع نفسه، وبإصرار تابع القراءة: «أوجب لي محبّتك كما شرطتَ، ولك شرطي ألّا أعود في مكروهك.. وعهدي أن أهجر جميع معاصيك»[1]. إذاً هو عهد! حينها ذرف دموعاً حارة اغتسلت بها نفسه من سطوة هواها، وما إن أنهى الدعاء حتّى قام ورمى جميع أسطواناته؛ منفّذاً الخيار الثالث الذي لم يفكر فيه؛ إتمام الدعاء وهجر الأغاني.

الهوامش

(1) دعاء التوبة، من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، في الصحيفة السجادية.